د . ف ديوان ابن الفارض، نظم عمر بن علي بن الفارض
(-٦٣٢هـ) . جمعه سبطه علي . كتب ٨٦٠هـ .
٩٧ ق
١٣س ٢٥×١٧ سم
نسخة جيدة، خطها نسخ حسن، طبع .
١٤٤ الاعلام ٥ : ٢١٦، الازهرية ٥ : ٨٨
ا- الشعر، العصر العباسي الثاني، ادب اللغة
العربية ا- ابن الفارض، عمر بن علي - ٦٣٢هـ
ب- تاريخ النسخ .



دعا مقابل

الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف اقطع رجائي من فضلك وانت انت الهي ان لم ادعوك فتستجيب لي فهذا الذي ادعوه فيستجيب لي الهي ان لم اسئلك فتعطيني فهذا الذي اسئله فيعطيني الهي كما فلقت البحر لموسى ونجيته من الغرق اغفر لي ذنوبي ونجني من كل هم وغم وكرب

جامي فرمايد

بيرانه سر نهادم سر در ره سگانت

موي سپيد كردم جاروب استانت

يا كبيكج قطمير
يا كبيكج قطمير
يا كبيكج قطمير

بسم الله الرحمن الرحيم

از كفهاي جامي

ولما شمرت للسير سلمى
بكت عيناي من خوف التنادي

تعانقنا للتوديع فقالت
چه بودي گر نبودي اين تنادي

شادم ز نشانهاي كف پاي سگانش
مانند گدائي كه بيابد درم چند

شرح ديوان ابن الفارض

من بنده شدم بنده شدم بنده شدم
من بنده خدمت سگانش شدم

هر بنده كه ازاد شود شاد شود
من شادم از ان كه ترا بنده شدم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى.
وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى. وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ولي عباده. وحبيب عباده.
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وصفيه وخليله صلى الله عليه
وعلى آله الشرفا وأصحابه الحلفا والخلفا وعلى إخوانه من الأنبيا
ومن اتبعه من الأوليا. صلاة تنتشر نفحاتها على أرواحهم الطاهره
وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة. وسلم تسليما تحمله الملائكة
وتبلغه إلى روضاتهم الطيبة المباركة. قال الفقير
المعترف بذنبه. المغترف من فضل عطاء ربه. علي سبط الشيخ
عمر بن الفارض الراجي كرم ربه الفايض. عفا الله عن خطايه
وعمده. وتداركه برحمة من عنده. نظرت في نسخ من ديوان
جدنا قدس الله سره. وشرح صدره. بالنظر إليه وسره.

فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه. واشتبه عليهم من
جناسه فصحفوه. وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه إلى
أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تحرير هذه
النسخة المباركة. وسلكت فيها بكلامه مسالكه معتمدا في
ذلك على نسخة كانت عندي من أثره محرره. وصححها
من التصحيف والتحريف مطهره. تلقيتها من ولده سيدي
الشيخ كمال الدين محمد. جمع الله بينهما في مقعد صدق
وحبذا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح
وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ وأخبرني أنه قرأه
وسمعه على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة كان نظمها
في حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها وكان أهل
مكة يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها في الأسحار
على المواذن ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها

بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد
التجريد وحكى لي ولده رحمه الله ولي أتطلبها سنين ولم
أجدها عند أحد من أصحاب الشيخ رحمه الله ولم أذكر
منها سوى هذا البيت وهو مطلعها وهو هذا

أبرق بدا من جانب الغور لامع أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد إلي ولده رحمه الله أن أجتهد في طلبها وأن أجمع
شملها بأخواتها في ديوان أدبها فاجتهدت في طلبها
كل الاجتهاد فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد ولي
أتطلبها منذ أربعين سنة وقد استسنيت في التذييل على
هذا البيت سنة حسنة وطرقت بخير أبيات قصائده
والتمست منها الحسنى من حسن مقاصده والمسؤول من
فتوة من وقف على هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل
ستره الجميل فمن أين لي بمثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ

الصالح

الصالح شأو الظليع ونسأل الله المسامحة وأن يرشدنا
في محبته إلى الأنفاس الصالحة ونحمد الله ما خرج التذييل
على هذا البيت عن أهل هذا البيت المصون واتلوا عند
سماعه يا ليت قومي يعلمون وقد أثبت قصيدته في
هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها
منهم أخيرة وإن كانت لهم في السبق أولة لتكون
لأخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما
ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة التي
كانت من الديوان مفقودة الصورة وذكرت سبب
رجوعها وإشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها
وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان المنتخب
وأخبرني ولده رحمه الله أنه قابل نسخته المشار
إليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رضي الله عنه

وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها
إليه ولم يردها بعد ذلك عليه واخبرني الشيخ أبو القاسم
المنفلوطي عند ما حضر من منفلوط إلى القاهرة في بعض سني
عشر ثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن
وهي معه بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت من
أسلافه إلى الشيخ صفي الدين ابن أبي المنصور ووعدني أنه
يحضرها إلي وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها وبلغني أن الشيخ
المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة وله فيها صورة مشهورة
وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتها وارثة والله الموفق
للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد • وأودعت في صدرها
أسرارا من كراماته المشهورة • وحسن شكله الذي
جعله الله في أحسن صورة • ومن فهم معاني كلامه
دلته معرفته على مقامه • ومن اختصه الله بمعرفته

وانسه

وأنسه يعرفه المحب من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن أسرا
المصونة ومعادن يحبهم ويحبونه فمن ذلك ما أخبرني به
سيدي ولده المشار إليه رحمة الله عليه قال كان
الشيخ رضي الله عنه شكله حسن معتدل القامة وجهه
جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة وإذا استمع وتواجد وغلب
عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من
سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ولم أر في العرب
ولا في العجم مثل حسن شكله وكان عليه نور وخفر وجلالة
وهيبة وكان إذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون
وسكينة ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر
الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون
مجلسه وهم في غاية الأدب والتواضع معه وإذا خاطبوه كأنهم
يخاطبون ملكا عظيما وإذا مشى في المدينة يزدحم الناس عليه

يلتمسون منه البركة والدعا ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن
أحدًا من ذلك بل يصافحه وكان يحب الثياب الحسنة
والرائحة الطيبة وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة
ويعطي من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شي من الدنيا
ولا يقبل من أحد شيا وبعث إليه السلطان الملك الكامل
تغمده الله بالرحمة ألف دينار فردها عليه وسأذكر سبب ذلك
في موضعه إن شا الله تعالى وسأله أن يجهز له ضريحا عند
قبر أمه في قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه فلم يأذن له بذلك
ثم استأذنه أن يجهز له مكانا يكون مزارا يعرف به فلم يأذن
له بذلك وسأذكر سبب ذلك في موضعه إن شا الله تعالى
قال رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في أول
تجريدي أستأذن والدي وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل
الثاني من المقطب وآوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا

ونهارا ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي
يوميذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة ومصر وكان من
أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعي إليه ويلزمني بالجلوس
معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق إلى التجريد
وأستأذنه وأعود إلى السياحة وما برحت أفعل ذلك إلى مرة
بعد مرة إلى أن سئل والدي أن يكون قاضي القضاة فامتنع
ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع إلى الله تعالى في جامع الأزهر
إلى أن توفي رحمة الله عليه فعاودت التجريد والسياحة وسلوك
طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشي فحضرت من السياحة يوما إلى
المدينة ودخلت المدرسة السيفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على
باب المدرسة يتوضا وضوا غير مرتب غسل يديه ثم غسل
رجليه ثم مسح رأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت في
هذا السن في دار الإسلام على باب هذه المدرسة بين الفقها

وعلماء المسلمين وأنت تتوضأ وضوءاً خارجاً عن الترتيب الشرعي
نظر إلي وقال يا عمر أنت ما يفتح عليك في مصر وإنما يفتح
عليك بالحجاز في مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن
وقت الفتح فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى وأنه يتستر
بالمعيشة وإظهار الجهل بترتيب الوضوء فجلست بين يديه
وقلت له يا سيدي وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركباً ولا رفقة
في غير أشهر الحرم فنظر إلي وأشار وقال هذه مكة
أمامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته
وطلبتها فلم تبرح أمامي إلى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءني
الفتح حين دخلتها وترادف علي ولم ينقطع **قلت** وإلى
هذا الفتح أشار رضي الله عنه في القصيدة الدالية

حيث قال

يا سميري روح بمكة روحي • شادياً إن رغبت في إسعادي

كان

كان فيها أنسي ومعراج قدسي • ومقامي المقام والفتح بادي

قال رضي الله عنه شرعت في السياحة في أوديتها
وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحش ليلاً ونهاراً
وإلى هذا أشار بقوله رضي الله عنه في التائية اللطيفة **بقوله**

وجنبني حبيك وصل معاشري • وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع • شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا • وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي

قال رضي الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة
عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي
في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة
يصحبني في ذهابي وإيابي ويبرك لي كما يبرك الجمل ويقول يا سيدي
اركب فما ركبته قط **وحدث** بعض جماعة من كبار المشايخ
المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي

في البرية فظهر لهم الشيخ عند باب الحرم الشريف فرأوه
وسمعوا قوله يا سيدي ارك فاستغفروا الله وكشفوا رؤوسهم
فاعتذروا إليه ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال
يناديني يا عمر تعال إلى القاهرة احضر وأتني فأتيته مسرعا
فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب
وقال جهزني بعده وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي
إلى القرافة كل واحد دينارا واتركني على الأرض في هذه
البقعة المباركة وأشار بيده إليها فلم تزل بين عيني انظر
إليها وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب من
مراكع موسى بسفح الجبل المقطم قال وانتظر قدوم رجل
يهبط إليك من الجبل فصل أنت وهو علي وانتظر ما يفعل الله
في أمري قال رضي الله عنه وتوفي رحمه الله فجهزته كما
أشار وطرحته في البقعة المباركة كما أمرني فهبط إلي رجل
من

من الجبل كما يهبط الطائر أراه يمشي على رجليه فعرفته بشخصه
كنت أراه يصفع قفاه في الأسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا
على الشيخ فتقدمت وصليت إماما ورأيت طيورا خضرا وبيضا
بين السماء والأرض يصلون معنا ورأيت طائرا معهم أخضر
عظيم الخلقة قد هبط إلى عند رجليه وابتلعه وارتفع إليهم
وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح إلى أن غابوا عنا فقال
يا عمر أما سمعت أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح
من الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة
فكلهم أجسادهم وأرواحهم في حواصل طيور خضر وهذا
الرجل منهم يا عمر وأنا كنت منهم وإنما وقعت مني هفوة فطردت
عنهم فأنا أصفع قفاي في الأسواق ندما وتأديبا على تلك
الهفوة قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل إلى الجبل
كالطائر إلى أن غاب عني قال لي والدي يا محمد إنما حكيت

لك هذا إلا رغبة في سلوك طريقنا ولا تذكره لأحد في
حياتي فلم أذكره لأحد حتى توفي رحمة الله عليه
قال وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ
رحمه الله تعالى حسب وصيته وضريحه بها معروف

وقال رضي الله عنه

لم يبق صب مرة إلا وقد ✱ وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقى ثراه وقبره ✱ باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت

جز بالقرافة تحت ذيل العارض ✱ وقل السلام عليك يا ابن الفارض
وشربت من بحر المحبة والولا ✱ فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ نائما مستلقيا على ظهره
وهو يقول صدقت يرسول الله صدقت يرسول الله
رافعا صوته مشيرا بإصبعيه اليمنى واليسرى واستيقظ

من نومه

من نومه وهو يقول ذلك ويشير بإصبعيه كما كان يفعل
وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب
ذلك فقال يا ولدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يرسول الله إلى بني
سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يرسول الله
فقال لا بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت يرسول الله
إني أحفظ نسبي عن أبي وجدي إلى بني سعد فقال لا مادا
بها صوته بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت
يرسول الله مكررا ذلك مشيرا بإصبعي كما رأيت وسمعت
قلت رأيت ولده المشار إليه واقفا وأصابع يده مبسوطة
على ركبتيه مثل وقوفي هذا وقال هذا من علامات
الشرف وهذه النسبة الشريفة إما أن تكون نسبة
الأهلية أو نسبة المحبة والنسبة التي هي نسبة المحبة

هي أشرف من نسبة الأبوة عند أهل المحبة وهي النسبة
التي جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي
من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب ولم يتشرف بها
ولم ينفعه نسبة العمومة التي هي أقرب الأنساب الأهلية
وحجبته المشيئة الإلهية عن الهداية الربانية
وكذلك تبرأ إبرهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو
لله وقيل لنوح عليه السلام عن ولده إنه ليس من أهلك
وإلى هذا النسب الشريف أشار شيخنا رضي الله عنه في
القصيدة اليائية **حيث قال**

نسب أقرب في شرع الهوى • بيننا من نسب من أبوي

قلت ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية
وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة
من الأنبيا والأولياء وكان الشريف شمس الدين محمد

نقيب الأشراف ابن السيد الشريف شهاب الدين الحسين
ابن السيد الشريف شمس الدين محمد الأزموي قاضي العساكر المنصورة
قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا
منهم بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإثبات
نسبة الشيخ صبيح الحبشي إليه صلى الله عليه وسلم ورأيت
رجلا معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور
على الجماعة الحاضرين ليأخذ خطوطهم فيه فلما وصل
إلينا ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له أنا ما أعرف
الشيخ صبيح ولا عاصرته ولا أعرف نسبه وإنما رأيت أولاده
وهم أصحابي فصرخ صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما
وقال لي اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
وما أكتب فقال اكتب أشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم متصل
النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن أكتب وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال
يا عمر ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوائح
الجنان وروائح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك
فسميتها بذلك **وقال** رضي الله عنه حضر في مجلس الشيخ
رجل وسماه فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء زمانه
واستأذنه في شرح القصيدة نظم السلوك فقال له كم
تشرحها في مجلد فقال في مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه
وقال لأشرحن كل بيت منها في مجلدين **قلت** سمعت
الشيخ شمس الدين الأيكي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء
يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضي الله عنه
وقد حضر إلى زيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشواني وجماعة
من أكابر الصوفية وكان ذلك في أواخر الدولة المنصورة

قلاوون تغمده الله برحمته يا سيدي الحمد لله الذي عشت
ورأيتك وكأني اليوم رأيت سيدي الشيخ شرف الدين والدك
وأنا على مذهب شيخنا صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده
والاشتغال بقصيدته نظم السلوك وذكر منها أبياتا

من جملتها هذا البيت

ولولا حجاب الكون قلت وإنما قيامي بأحكام المظاهر مسكتي

وشرع يتكلم على معاني الأبيات ويقول كان شيخنا
يحضر في مجلسه جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم
في فنون من العلوم ويختم كلامه بذكر بيت من
القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجمي كلاما
غريبا لا يفهمه إلا صاحب ذوق وشوق وكان في ثاني
يوم يقول لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالأمس
ويتكلم بأحسن مما تكلم به بالأمس وكان يقول ينبغي

للصوفي أن يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها
قال الشيخ شمس الدين الايكي رحمه الله كان الشيخ سعيد
الفرغاني قد أقبل بهمته على ما يذكره الشيخ سعد الدين
من شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجمي ثم بعد ذلك عربه
وعمل شرحه المشهور في مجلدين وهو من نفس شيخنا صدر الدين
رحمه الله تعالى قال وما برحت أطلب الشرح المذكور
إلى أن رأيت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه
الصلاحية عند الشيخ عمر السعودي في الطبقة التي هي
على باب زاويته بالقرافة وأخبرني أن الشرح عنده
فاستعرته منه واستنسخته وهو عندي ولقد أجاد فيه
رحمه الله وفتح بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله
قلت وأخبرني القاضي جمال الدين عبد الله بن سيدنا
ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني قاضي القضاة بالشام

المحروس ثم بالديار المصرية أن والده حرسه الله جلاله وحفظ صفاته
وخلا له شرح القصيدة في عدة مجلدات وقال ولده
رحمه الله كان الشيخ رحمه الله في غالب أوقاته لا يزال داهشا
وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون
واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره
مسجى كما يسجى الميت ويمر عليه عشرة أيام متوالية وأقل
من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب
ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل
ترى المحبين صرعى في ديارهم • كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم • صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا
يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه
انه يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه به قال
طالعت في مجموع بخط رجل صالح فرأيت من جملته القصيدة التائية

المعروفة بنظم السلوك ولوايت قبلها ترجمة هذه صورتها
قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر ابن الفارض
نور الله ضريحه هذه القصيدة الغرا. والفريدة الزهرا
التي لم ينسج على منوالها. ولا سمح خاطر بمثالها. وتكاد
تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا ومعاني وكان
سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس الجنان. ثم سماها
لوائح الجنان. وروائح الجنان. ثم رأى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له سمها نظم السلوك فسماها
بذلك وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه أنه
لم يكن نظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كان
يحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه الايام نحو الأسبوع
والعشرة أيام فإذا أفاق أملا ما فتح الله عليه منها من
الثلاثين والأربعين والخمسين بيتا ومن تأملها حق التأمل

علم أن لها نبأ عظيما صانها الله عن غير أهلها ثم كتب
القصيدة بعد هذه الترجمة قال لما فوض أمر الوزر
إلى قاضي القضاة تقي الدين ابن عبد الرحمن ابن بنت الاعز
قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه في أيام السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي جعله
الله تعالى من الصالحين ورقاه في الجنة إلى منازل السعدا
وقع في حق شيخ الشيوخ شمس الدين الايكي في مجلس حفل
في الخانقاة الصلاحية وقال له أنت تأمر الصوفية
بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل
فيها إلى الحلول وأهانه بالكلام فدعا عليه وقال
له نكل الله بك كما نكلت بي فعزل عقيب ذلك من
الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من
القضا في الدولة الاشرفية وصودر وبهدل وحبس مدة

ونسب إلى سوء الاعتقاد وإلى أنه وقع في كلام بفسوقه
وتشهد عليه بالزور في ذلك من لا خلاق له وكان
ذلك لأجل غرض الصاحب شمس الدين محمد ابن السلعوس
عفى الله عنه

فهو كما قيل

وحاشاه من قول عليه مزور • وما علمت سوءاً عليه الملائك
لئن ثنت العليا عنه عنانها • فتدبيره اثنت عليه الممالك

ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان
يرسل لي في الباطن إلى من يسعى في خلاصه من الأمرا
ومشايخ الفقرا وكان إذا اشتد عليه الخناق يقول
اشتدي أزمة تنفرجي ويكرر ذلك مرارا فلما من الله
عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الأزمة
حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي
المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يستغفر الله تعالى

ويحمده

ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فتعرضت له
بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه
في حقه وحق شيخنا وأنه نسبهما إلى الحلول وهما بريئان منه
وقلت له كيف يتصور أن الشيخ يميل في قصيدته المعروفة
بنظم السلوك إلى الحلول وقد نزه عقيدته عنه بقوله فيها

حيث يقول

فكيف وباسم الحق ظل تحققي • تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الأمين نبينا • بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا • لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية • بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي إليه وغيره • يرى رجلا يدعى إليه بصحبة
ولي من أتم الرؤيتين إشارة • تنزه عن رؤيا الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر • ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

فقال أنا أحب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه
وأنا شاب واشتغلت بحفظه وهذه الأبيات ما كأني
سمعتها قط إلا في هذه الساعة وقد زال من ذهني ما
كنت أعتقده من ميل الشيخ في قصيدته إلى الحلول
وأنا الآن أستغفر الله مما جرى مني من الكلام في حقه
فقلت وفي حق الشيخ شمس الدين الايكي فقال نعم وما برحت
في قلق من دعائه إلى أن حلت بي هذه المحنة فالله
يغفر لي وله وأنا تائب إلى الله تعالى من الوقوع في حق
أهل هذه الطريقة فمنهم أصبت وبالتوسل إلى الله تعالى
بركاتهم سلمت ثم خرج بعد ذلك وامتدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقصيدة وأنشدها عند الروضة
الشريفة وهو مكشوف الرأس وبكى هو والناس معه
بكاء شديدا ودعا على أعدائه وقرأ خادم الملك السعيد

وكان

وكان حسن الصوت عشرا وهو قوله عز وجل
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض الآيات فاستبشر لذلك هو والناس وعلموا أن
الله تعالى قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز الشريف
وجد أعداءه الذين سلقوه بالألسنة قد هلك منهم
من هلك عن بينة ثم فوض إليه الحكم والقضا وما برح
متوليه إلى أن قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة وجعل في
روضات الجنان مضاجعه ورأيته بعد موته في
المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب نقية
وسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب
الحكم ثم رأيته بعد ذلك وهو يخطب على منبر الخطابة
في جامع الأزهر ومما حفظته من كلامه وسيعود شعارنا
إلى ما كان عليه وحكى لي ولده رحمه الله سمعت الشيخ

رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مواخذة
شديدة في باطني بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى
كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هايما كالهارب
من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم
وقصدت مواطن سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر
فلم ينفرج مابي فنزلت الى القرافة ومرغت وجهي في التراب
ولم ينفرج مابي فقصدت مصر ودخلت جامع عمرو ابن
العاص ووقفت في صحن الجامع خايفا مذعورا ووجدت
البكا والتضرع والاستغفار فلم ينفرج مابي فغلب
علي حال مزعج ولم اجد مثله قط قبل ذلك فصرخت
وقلت من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط •
فسمعت قايلا يقول بين السما والارض اسمع صوته ولا ارى
شخصه **يقول**

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

وحكي عن ولده رحمه الله تعالى قال رايت الشيخ رحمه
الله تعالى نهض ورقص زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما
وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر
الى الارض واضطرب اضطرابا شديدا ولم يكن عنده
غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسالته عن سبب
هذا فقال يا ولدي فتح علي بمعنى في بيت لم يفتح علي
بمثله **وهو هذا**

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكي عنه رحمه الله قال كان الشيخ ماشيا في السوق
بالقاهرة فمر على جماعة من الكرسنة يضربون بالناقوس
ويغنون بهذين البيتين

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال • مولاي فلم تسمح فمنا الخيال

لبسم الله الرحمن الرحيم

مولاي فلم يطرق فلا شك بأن ٭ ما نحن إذا عندك مولاي ببال ٭

فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة
ورقص رقصا كثيرا في السوق ورقص معه ناس كثيرة
من المارين في الطريق حتى صارت جولة عظيمة وتواجد
الناس إلى أن سقط أكثرهم إلى الأرض والحراس
يكردون ذلك وخلع الشيخ كلما عليه ورمى به إليهم
وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين يدي الناس إلى
جامع الأزهر وهو عريان مكشوف الراس ولم يبق عليه
شيء سوى لباسه وأقام في هذه السكرة أياما ملقى
على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس إليه ومعهم
ثيابه وقدموها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم
فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع
نصيبه وأخره عنده تبركا به وحكى لي رحمه الله تعالى

قال كان الشيخ جالسا في جامع الأزهر على باب قاعة الخطابة
وعنده جماعة من الأمرا والفقرا وفيهم جماعة من المشايخ
الأعجام وغيرهم وهم قد ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل
الطشت خانه والفرش خانه وغير ذلك يقولون هذا من
زخم العجم فبينما هم يتفاوضون في هذا ويقولون زخم
العجم والمؤذنون رفعوا أصواتهم بالأذان جملة واحدة
فقال الشيخ وهذا زخم العرب وصرخ صرخة عظيمة
وتواجد كل من كان حاضرا حتى كانت لهم في الجامع ضجة
عظيمة وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه
ماشيا في الشارع بالقرب من مسجد ابن عمر وكنت معه
ونايحة تنوح وتندب على ميت في طبقة والنسا يجاوبونها
وهي تقول بسي مني من حقا إي والله مني من حقا
فلما سمع الشيخ مقالتها صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه

فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا نفسي مني من حقا أي والله
مني: حقا حقا وحكي رحمه الله تعالى كان السلطان
الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم في مجلس
يختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب فتذاكروا في وقت
أصعب القوافي فقال السلطان ما أصعبها فقال
بعضهم الياء الساكنة فقال من كان يحفظ شيئا منها فليذكره
فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال
السلطان أنا أحفظ فيها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن
الجماعة منه ذلك فقال القاضي شرف الدين كاتب السر
أنا أحفظ فيها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال
السلطان يا شرف الدين جمعت في خزائني أكثر دواوين
الشعراء من الجاهلية والإسلام وأنا أحب هذه القافية
فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم فأنشدني هذه

الابيات

الابيات التي ذكرتها فانشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها
سايق الاظعان يطوي البيد طي • فقال السلطان يا شرف الدين
لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال
هذه نظم الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض رضي الله عنه فقال
وفي أي مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفي هذا الزمان
حضر إلى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بجامع الازهر
فقال خذ معك ألف دينار وتوجه إليه وقل له ولدك محمد
يسلم عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين
عليك فإذا قبلها فاسأله الحضور إلى عندنا لنأخذ حظنا من
بركته فقال مولانا السلطان يعفيني من هذا فإني لا أستطيع أن
أن أخاطبه فيه وإن خاطبته لأجل مولانا السلطان فإنه لا يأخذ
الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حيا منه فقال
لا بد من ذلك فأخذ الذهب وتركه مع إنسان صحبه وقصد

مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتداه بالكلام
وقال يا شرف الدين ما لك ولذكري في مجلس السلطان رده
الذهب إليه ولا ترجع تأتيني لسنة فرجع وقال للسلطان
وددت أني أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة
فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره
ولا بد لي من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل
إلى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان وبات في دار
المهمندار التي قبالة جامع الازهر ودخل الجامع بعد العشاء
ومعه جماعة من الأمراء الخواص ووقفوا على باب قاعة الخطابة
فخرج الشيخ من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع به
وسافر الشيخ الى ثغر الاسكندرية وأقام بالمنار ثم رجع
إلى الجامع الأزهر وبلغ السلطان حضوره وأنه متوعك
المزاج فأرسل إليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه أن يحضر له

ضريحا عند قبرأته بقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه فلم
يأذن له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله منه
وحكى لي ولده رحمه الله قال حضر إلي عندي في مجلسي على
نية الزيارة القاضي أمين الدين ابن الرقاقي وكان له اعتقاد
حسن في الشيخ تلقاه من والده وحضر معه جماعة من الرؤساء
منهم القاضي جمال الدين إبرهيم ابن الأسيوطي إمام السلطان
فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع
الشيخ شرف الدين رضي الله عنه من جامع الازهر إلى باب
زويلة وأخبرني أنه متوجه إلى جامع مصر فسألته أن أرافقه
فأجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك إلى جامع مصر فقال
اركبوا معي على الفتوح فقلت لا بد أن تقاولنا فعرض ذلك
على الشيخ وقال نعم نركب معه على الفتوح فركبنا معه
فوجدنا فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل معه أصحابه

فسلم على الشيخ وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح
بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله
فيك فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند إلى
وقال لي قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من القاضي
فخر الدين على الفتوح فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا
مع المكاري على الفتوح وهذه فتوحه اعطها له فرجع
الفارس إلى عند القاضي وأخبره بذلك فبعث إليه بمثلها
فقلت له عنها فقال اعطها للمكاري فقلت له هذه مائة
دينار ثانية فقال عرفت هي فتوحه فلما وصلنا إلى الجامع
ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له
وحكى لي ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضي الله تعالى عنه
أربعينيات متواصلة ليلا ونهارا لا يأكل ولا يشرب
ولا ينام وفي بعض الأربعينيات اشتهت نفسه عليه هريسه

وكان

وكان آخر أيام الأربعين فقال يا نفس ما تصبري بقية هذا اليوم
وتفطري على الهريسة فأبت وقالت لا بد من الهريسة في
هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت الهريسة وجيت عند
قبة الشرابي ورفعت أول لقمة إلى فمي فانشق جدار القبة
وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة أبيض الثياب
عطر الرائحة فقال تف عليك فقلت نعم إن أكلتها فرميت
اللقمة من يدي قبل أن تصل إلى فمي وتركت الهريسة وخرجت
من الحرم إلى السياحة وأدبت نفسي بزيادة عشرة أيام في
المواصلة لتتمة خمسين يوما وحكى لي ولده رحمه الله تعالى
قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله شيخ
الصوفية قدس الله روحه وكان حجه في سنة ثمان وعشرين
وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق
ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف والوقوف بعرفة واقدامهم

بأقواله وأفعاله وبلغه أن الشيخ في الحرم فاشتاق إلى
رؤيته وبكا وقال في نفسه هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء
القوم في ويا ترى هل ذكرت في حضرة المحبوب في هذا
اليوم فظهر له الشيخ رضي الله عنه وقال له يا شهروردي
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كلما عليه وخلع المشايخ
والفقرا الحاضرون كلما عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا
إخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم
واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا ثم استأذن والدي أن يلبسني
ويلبس أخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقه فلم يأذن
له ثم عاوده في ذلك فأذن له فلبست منه أنا وأخي ولبس معنا
بإذن والدي أيضا شهاب الدين ابن الخيمي وأخوه شمس الدين
فإنهما كانا عند والدي بمنزلة الأولاد ولبس منه في ذلك الوقت

جماعة

جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي رحمه الله تعالى **وحكى لي** رحمه الله
قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في شهر رمضان في الحرم ولا يخرج إلى
السياحة ويطوي ويحيي ليله **قلت** وقد أشار الشيخ رضي الله عنه
إلى ذلك بقوله في القصيدة اليائية **حيث قال**

في هواكم رمضان عمره • ينقضي ما بين إحياء وطي

قال رحمه الله فشد والدي في وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون
في أول شهر رمضان وهم وقوف في طلب ليلة القدر فتارة
يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلة من الحرم في العشر
الأواخر لأزيل حقنة بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور
مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت نورا عظيما بين السماء
والأرض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت إلى والدي وأنا
مهرول فأخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب
ليلة القدر هذا ولدي خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ النا

س

معه إلى أن على صجيجهم بالبكا والدعا والصلاة والطواف إلى
الصباح وخرج والدي في أودية مكة هايمًا في السياحة
ولم يدخل الحرم إلى يوم عيد الفطر وحكى لي رحمه الله قال
كان الشيخ رضي الله عنه يتردد إلى المسجد المعروف بالمنتهى
في أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من جملة
أبيات في آخر ديوانه هذا البيت من جملتها

وطني بمصر وفيها وطري . ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه إليه يومًا فسمع قصارًا يقصر مقطعًا وهو يضرب به
الحجر ويقول

قطع قلبي هذا المقطع . قال ما يصفوا أو يتقطع

فصرخ الشيخ صراخًا عظيمًا وما زال يصرخ ويكرر هذا البيت
كل يوم ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابًا شديدًا وينقلب
على الأرض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن أنه قد مات ثم يستفيق
ويحدث معنا بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا نحسن نعبر عنه ثم
يضطرب على كلامه ويستمع ويعود إلى حالة وجده فدخل إلينا
رجل من أصحابنا فلما رأى الشيخ وشاهد حاله قال

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا . فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قايمًا واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت
الرجل شفقة منه عليه وسأله أن يرفق بنفسه وذكر له
شيئًا من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

إن ختم الله بغفرانه . فكلما لاقيته سهل

ولم يزل على هذه الحالة من حين سمع قول القصار إلى
أن توفي رحمة الله عليه كان سبب رحلة الشيخ
برهان الدين الجعبري رضي الله عنه من جعبر إلى زيارة شيخنا
رضي الله عنه وذلك أني كنت في مسجدي فورد على باطني
انقباض من أول الليل إلى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت

منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ
برهان الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت إليه
ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من نظم السلوك
قصيدة شيخنا رضي الله عنه **وهو هذا**

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فلما رآني قال لا إله إلا الله كنت أتكلم في معنى كلام الرجل
فساق الله إلي سره ثم أقبل علي ومر بيده المباركة على
وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت
أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد في باطني انشراحا
وسرورا وشرع يتكلم في معنى هذا البيت كلاما عجيبا
ولفظا غريبا ثم أخبرت بعد هذا الميعاد أن الشيخ
قال كنت في السياحة بجعبر او قال بالقرافة وأنا
أخاطب روحي وأناجيها في المحبة بتلذذ بغناي فمر بي

رجل

رجل كالبرق وهو يقول **هذا البيت**

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت أن هذا نفس محب فوثبت إلى الرجل وتمسكت به وقلت له
من أين لك هذا النفس فقال نفس أخي الشيخ شرف الدين عمر
ابن الفارض رضي الله عنه فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت
أجد نفسه بالحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو
محتضر وقد أمرت بالتوجه إليه وأن أحضر انتقاله إلى الله
وأصلي عليه وها أنا ذاهب إليه فلما التفت إلى جانب مصر
التفت معه فشممت أثر الرجل فتبعته أثر الرائحة إلى أن دخلت
عليه وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك السلام يا إبرهيم اجلس وأبشر فأنت من أولياء
الله تعالى فقلت يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله تعالى
على لسانك وأريد أسمع منك دليلا يطمئن به قلبي فإن اسمي إبرهيم

ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي نصيب من قال او لم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقال نعم سألت الله تعالى أن يحضر
وفاتي وانتقالي جماعة من الأولياء وقد أتى بك اولهم فأنت منهم
وكنت سألت جماعة من الأولياء فلم يجبني أحد منهم عنها
فسألته عنها فقال له ياسيدي هل احاط أحد بالله علما
فنظر إلي معظما لي وقال نعم اذا احيطهم يحيطون ثم
رأيت الجنة وقد تمثلت له فلما نظر اليها قال آه وصرخ
صرخة عظيمة بها صوته وبكا بكا شديدا وتغير لونه

وقال

إن كان منزلتي في الحب عندكم • ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا • واليوم أحسبها أضغاث أحلامي

فقلت له ياسيدي هذا مقام كريم فقال يا ابرهيم رابعة العدوية
تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في

جنتك ولكن كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام
الذي كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك إليه ثم بعد ذلك
سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي
مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلاثة ايام
بلياليهن ثم بعد ذلك توجه إلى بلادك ثم اشتغل عني بمخاطبات
ومناجات فسمعت قائلا يقول له أسمع صوته ولا أرى شخصه
يا عمر ما تروم

فقال

أروم وقد طال المدا منك نظرة   فكم من دماء دون مرماي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت أنه قد
أعطي مرامه وكان عنده جماعة كثيرة منهم من أعرفه من الأوليا
ومنهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة به
وحضرت غسله وجنازته ولم أر في عمري جنازة أعظم منها
وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا خضرا وبيضا يرفون

عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يحضر حفره إلى آخر النهار والناس
يجتمعون حوله وهم مختلفون في أمره فقال قوم هذا تأدب في
حقه فإنه كان يدعي في المحبة مقاما عظيما وقال قوم هذا
آخر ما يلقى الولي من أغراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة
مقامه إلا من شاء الله وأنا أنظر بما فتح الله علي من الكشف إلى
الروح المقدسة الشريفة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام
وهي تصلي إماما وأرواح الأنبيا والملائكة والأوليا من الإنس والجن
يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة
بعد طائفة وأنا أصلي مع كل طائفة إلى آخرهم فحضر القبر
ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام وأنا أشاهد ما لا يحتمله
عقول البشر ثم توجهت إلى جعبر وكانت هذه السفرة أول
دخولي مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعي خيرا ⁕ ولكن جئت في الزمن الأخير

ثم جئت بعد ذلك إلى مصر وأقمت بها إلى زماننا هذا وحكى لي ولده
رحمه الله وهو الشيخ شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما في المقام الأحمد
قال زرت مع والدي رحمه الله قبر الشيخ شرف الدين عمر ابن
الفارض رضي الله عنه ومعنا جماعة من الكبار فوجدنا عنده
ترابا كثيرا فصرخ الشيخ وقال

مساكين حتى قبورهم ⁕ عليها تراب الذل بين المقابر (العز)

أهل العشق

وحمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه إلى أن نفضنا ما حول القبر
من التراب وتوفي رضي الله عنه بالقاهرة المحروسة بجامع الأزهر
بقاعة الخطابة في الثاني من جمادى الأول سنة اثنين وثلاثين ٥٥
وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل
تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذي هو على الجبل المذكور وسمعت
الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث يسأله عن تاريخ مولده فقال
آخر الرابع من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته

يخبر القاضي شمس الدين ابن خلكان لما سأله عن مولده رضي الله
عنهم أجمعين هذا ما انتهى إليه الكلام في هذه الترجمة وسكت عن
ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من ردي الاعتقاد وسيء الانتقاد
وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين
والإخوان وتذكرة بعدي للأولاد بمآثر الآباء والأجداد وسألت الله
أن يسلك بي وبهم مسالكه وأن يجعل لنا ذرية طيبة مباركة
وأخبرت الأولاد أن يرووه عني كما أسندت سماعه إلى الشيخ إلى ولده
رضي الله عنه وأشير على من طالعه وأرتقي مطالعه أن يتمسك بنظم
السلوك ويتنسك بطريقها التي تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله
تعالى أن يفتح لنا أبواب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى
نسرح تحت أستارها ونشرح ما خفي من أسرارها ونسفر لنا محيا
ونشرب مدامها فإن دنان فوائدها مستورة في ختامها وحسان
معانيها مقصورة في خيامها فلا يفتض رمزها ويستخرج كنزها إلا

من

من بلغ أشده في سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره
واتبعه في سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدي
صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا بسر محبته وخبره
فما هدى إلى هذه الطريق إلا من أمره الله بالتوفيق وأهله
بين أهله لسلوكها وأهله فيها سلكها أو ملكا من ملوكها فإنها
سبيل من دعا إلى الله على بصيرة وأضحت طرق المحبة باتباعه
منيرة فإن الله أرسله داعيا إليه بإذنه وراعيا أهل محبته
بعينه وأذنه وجعله لأوليائه سراجا منيرا وقد أوتي من تبعه
في محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه إلا محمد
رسول الله والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا
من وابلها وطلها وكانوا أحق بها وأهلها وحازوا متابعة
هذا النبي المحمود وجازوا صحبته إلى الجنة تحت لواء الحمد
المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا

بالنظر إلى وجه حبيبهم وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود.
وما نالوا هذا المقام الأعظم إلا باتباع نبيهم وحبيبهم صلى الله عليه
وسلم. وعلى آله وأصحابه وعلى كل من أسلم وجهه لله وآمن به وأسلم
وعلى إخوانه من الأنبياء والملائكة كلما هب هوى وتبسم. صلاة
دائمة ما دامت السموات والأرض. وتملى بركاتها على أهل السنة
والفرض. وتحلي عليهم في الطول والعرض إلى يوم البعث والعرض
اللهم يا من له الأسما الحسنى الذي أسما وأحسن الأسما يا من جعل
المحبة شجرة أصلها ثابت وفرعها في السما. وغرس في قلوب المحبين
فرعها وأصلها وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها.
وجعل يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف
المحمدي الذي سجدت له في وجه آدم الملائكة. اللهم إنك آتيتنا
حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك باتباعه في محبتك وعبوديتك
وجاهه اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وأمتنا على محبتك وملته

وابعثنا إليك تحت لوائه المعقود. إلى مقامه المحمود. اللهم
إنك أخذتنا ذرية من الظهور قبل الظهور. وأشهدتنا على
أنفسنا فقلت ألست بربكم فقلنا بلى فازددنا بذلك نورا على نور
اللهم فكما عهدت إلينا هذه الشهادة في القدم. وجعلت لنا
بها عندك يا ربنا قدم صدق وحبذا هو من قدم. وأنعمت علينا
وجعلتنا من أهلها وجعلتنا في دنياك ظاهرين على عدونا
بقولنا وفعلنا. وأحسنت إلينا ورزقتنا الحسنى وزيادة
وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة. اللهم فافتح
لنا بها أبواب رحمتك. وانظمنا في سلك عقد أهل معرفتك.
وأشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك إلينا وهذا عهدنا
إليك فأنت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن أوفى بعهده
من الله وكفى بالله شهيدا في مقامه المحمود. اللهم اعف عنا واغفر لنا
خطانا وعمدنا. واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا. وارحم آبانا

ومشايخنا وإخواننا ومن أمر بك وأحبك في سائر الملل وأعذنا من
السأم والفتور والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا وآخرنا
بذ قلوبنا التي جعلتها لك بيوتا ولمحبتك أوطانا. اللهم يسر
أمورنا واشرح بأنوار محبتك صدورنا. اللهم فقهنا في دين محبتك
وعلمنا تأويل كلامك. وفهمنا كلام أهل معرفتك. حتى نهتدي بهم
في السير إذا وفدنا عليك. ونقتدي بسلوكهم الذي يوصلنا إليك.
اللهم إن عبدك منشي هذا الديوان من محاسن معرفتك اللطيفة
وترجمان سلطنة محبتك الشريفة. تدرع الغرام قلبه جذاذا
ووجد بتلف مهجته في هواك لذاذا. ولما لاح له مثاني الجلال
نورها. وجلت عليه معاني الجمال صورها. وراقب أملاك المعرفة
فأطلعت له شمسا وقمرا. وهام بما لا تدركه الأفهام. وأقام نفسه
في مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام. وسار في محافل العشق رجالا وأي رجال. ولما ترآت له

جمال هوادج الجمال غلب عليه الحال فنادى

وقال

سائق الأظعان يطوي البيد طي . منعما عرج على كثبان طي
وبذات الشيح عني إن مررت . حي من عرب الجزع حي
وتلطف واجر ذكري عندهم . علهم أن ينظروا عطفا إلي
قل تركت الصب فيكم شبحا . ما له مما براه الشوق في
خافيا عن عائد لاح كما . لاح في برديه بعد النشر طي
صار وصف الضر ذاتيا له . عن عنا والكلام الحي لي
كهلال الشك لولا أنه . أن عيني عينه لم تتأي
مثل مسلوب حياة مثلا . صار في حبكم مسلوب حي
مسبلا للنأي طرفا جاد إن . ضن نوء الطرف إذ يسقط خي
بين أهليه غريبا نازحا . وعلى الأوطان لم يعطف لي
جانحا إن يستم صبرا عنكم . وعليكم جانحا لم يتأي

نشر الكاشح ما كان له … طاوي الكشح قبيل النأي طي
في هواكم يا رمضان عمره … ينقضي ما بين إحياء وطي
صاديا شوقا لصدي طيفكم … جد ملتاح إلى رؤيا وري
حائرا فيما إليه أمره … حائر والمرء في المحنة عي
وكأين من أسا أعيا الأسى … نال لو يعنيه تولى وكأي
رائيا إنكار ضر مسه … حذر التعنيف في تعريف ري
والذي أرويه عن ظاهر ما … باطني يرويه عن علمي ري
يا أهيل الحب أنا تنكروا … ني طفلا بعد عرفاني فتي
وهوى الغادة عمري عادة … يجلب الشيب إلى الشاب الأحي
نصبا أكسبني الشوق كما … تكسب الأفعال نصبا لام كي
ومتى أشكو جراحا بالحشى … زيد بالشكوى إليها الجرح كي
عين حسادي عليها لي كوت … لا تعداها أليم الكي كي
عجبا في الحب أدعى باسلا … ولها مستبسلا في الحب كي

هل سمعتم أو رأيتم أسدا . صاده لحظ مهاة أو ظبي
سهم شهم القوم أشوى وشوى . سهم ألحاظكم أحشاي شي
وضع الآسي بصدري كفه . قال ما لي حيلة في ذا الهوي
أي شيء مبرد حر أسا . للشوي حشو حشاي أي شي
سقمي من سقم أجفانكم . وبمعسول الثنايا لي دوي
أوعدوني أو عدوني وامطلوا . حكم دين الحب دين الحب لي
رجع اللاحي عليكم آيسا . من رشادي وكذاك العشق غي
أبعينيه عمى عنكم كما . صمم عن عذله في أذني
أو لم ينهه النهى عن عذله . راويا وجه قبول النصح زي
طل يهدي لي هدى في زعمه . لم أكن يهدي ولا أصغى لغي
ولما يعدل عن لمياء طو . ع هوى في العذل أعصى من عصي
لومه صبا لدى الحجر صبا . بكم دل على حجر صبي
عاذلي عن صبوة عذرية . هي ده لا أنثني هي ابن بي

ذابت الروح اشتياقا فهي بعد نفاذ الدمع أجرى عبرتي
فهبوا عيني ما أجدى البكا • عين ماء فهي إحدى منيتي
أو حسا سال ولا أختارها • إن تروا ذاك بها منا على
روح القلب بذكر المنحنى • وأعده عند سمعي يا أخي
بل أسيئوا في الهوى أو أحسنوا • كل شيء حسن منكم لدي
واشد باسم اللائي خيمن كدا • عن كدا وأعن بما أحويه حي
نعم ما زمزم شاد محسن • بحسان تجدوا زمزم حي
وخباء زويت من كل فج • له قصد رجال النجب زي
وادراعي حلل النقع ولي • علماء عوض عن علمي
واجتماع الشمل في جمع وما • مر في مر بأفناء الأشي
منذ أوضحت قرى الشام وما • بت بانات ضواحي حلتي
لم يروق لي منزل بعد النقا • لا ولا استحسن من بعد مي
آه واشوقي لضاحي وجهها • وظما قلبي لرياك اللمي

لمى عذب اللمى بلى لا
واهلوا وان صدوا بلى

فبكل منه والألحاظ لي • سكرة واطربا من سكرتي
وأرى من ريحه الراح انتشت • ولذا من وله يعبوا لأري
ذو الفقار اللحظ منها أبدا • والحشا مني عمرو وحبي
نحلت جسمي نحولا خصرها • منه حال نحو أبني حلتي
إن تثنت فقضيب في نقا • تتمر بدر دجى فرع ظبي
فإذا ولت تولت مهجتي • أو تجلت صارت الألباب في
وأتى يتلو الا يوسفا • حسنها كالذكر يتلى عن أبي
خرت الأقمار طوعا يقظة • إن ترأت لا كرؤيا في كري
لم تكد أمنا تكد من حكم لا • تقصص الرؤيا عليهم يا بني
شفعت حجي فكانت إذ بدت • بالمصلى حجتي في حجتي
فلها الآن أصلي قبلت • ذاك مني وهي أرضى قبلتي
كحلت عيني عما عن غيرها • نظرته أيه عيني ذا الرشي
جنة عندي رباها أمحلت • أم حلت عجلها من جنتي

كعروس جليت في حبي · صنع صنعا وديباج خوي

دار خلد لمريد في خلدي · أنه من ينأ عنها يلق غي

أي من وأي حزنا حزنها · سر لو روح سري سر أي

مس حالا بدلت من أنسها · أو من صلاح العيش غي

وحشة

حيث لا يرجع الفائت وا · حسرتا أسقط حزنا في يدي

لا تملني عن حمى مربعي · عد وتي تنما الربع بتمي

فلبانات لبابات ترا · صنعنا فيها لبان الحب شي

مللي من ملل الخيف خيف · تقاضيه وانا ذاك وي

بالدنا لا تطمعن في نصرتي · عنهما نصلا بما في مصر في

لو ترى أين خيلات قبا · وترى أين خيلات القبي

كنت لا كنت بهم صبا برئ · مر ما لا تبته بهم حلي

فأح بن لذع عذل مسمعي · وعن القلب لتلك الراي ري

خل خلي عنك ألقابا بها · جي ميتا وانج من بدعة حي

وادعني

وادعني غير دعي عبدها · نعم ما أسموا به هذا السمي

إن تكن عبدا لها حقا تعد · خير حر لم يشب دعواه ري

فوت روحي ذكرها أني نحو · دعن الشوق لذكري هي هي

لست أنسى بالثنايا قولها · كل من في الحي أسرى في يدي

سلهم مستخبرا أنفسهم · هل نجت أنفسهم من تبضي

نا القضايا بين سخطي والرضا · من له أقصى قضا أو أدنى حي

خاطب الخطب دع الدعوى فما · بالرقا ترقى إلى وصل رقي

دخ معافا وأغنتم نصحي وإن · شئت أن تهوى فللبلوى تهي

وبسقم هنت بالأجفان إن · زانها وصفا تزين أو ترى

كم قتيل من قتيل ما له · من قود في حبنا من كل حي

باب وصل الشام من سبل الضنا · منه لي ما دمت حيا من بني

فإن استغنيت عن عز البقا · فإلى وصلي بذل النفس حي

قلت روحي إن ترى بسطك في · قبضها عشت فرائي إن ترى

أي تعذيب سوى البعد لنا . منك عذب حبذا من بعد أي
إن تشي واضية نبل جوى . إن تشي حسبي افتخارا إن تشي
ما رأت مثلك عيني حسنا . وكمثلي بك صبا لم ترى
نسب أقرب في شرع الهوى . بيننا من نسب من أبوي
هكذا العشق رضيناه ومن . يأتمر إن تأمري خير مري
ليت شعري هل كفى ما قد جرى . مذ جرى ما قد كفى من مقلتي
حاكيا عين ولي إن علا . خد روض تبك عنه دهرتي
قد ترى أعظم شوقي أعظمي . وفنا جسمي حاشى أصغري
شافعي التوحيد في بقياهما . كان عند الحب عن غير يدي
وتلافيك كثير دونه . سلوتي عنك وحظي منك غي
ساعدي بالطيف إن عزت منى . قصر عن نيلها في ساعدي
سام من سام بطرف ساهر . طيفك الصبح بالحاظ عمي
لو طويتم نصح جار لم يكد . فيه يوما بالطي يا لطي

فاجمعوا بي هما إن فرق الـ . دهر شملي بالألى بانوا قصي
ما بودي ألمي بت الهوى . كان إذ ذلك أودى الحي
سركم عندي ما أعلنه . غير دمع عند مي عن دمي
عبرة فيض جفوني عبرة . بي إذ تحوي أسعى وأسي
مظهر ما كنت أخفي من قديم حديث صانه بين طي
كاد لولا أدمعي أستغفر الله يخفي حبكم عن ملكي
صار مني حبل وداد أحكمت . باللوى منه يد الانصاف لي
أترى حل لكم حل أواخي . روى ود أواخي منه عي
بعدي الدار والهجر علي . جمعتم بعد داري هجرتي
هجركم إن كان حتما قربوا . منزلي فالبعد أسوى حالتي
يا ذوي العود دوا عودوا . ووادي سلم بعد أن أينع زي
عهدكم وهنا كبيت العنكبو . ت وعهدي كقليب طي
يا أصحابي تمادى بيننا . والبعد بيننا لم ينقض طي

عللوا روحي بأرواح الصبا ۔ فبرياها تعيد الميت حي
ودمتي ما نسر نجد عبرت ۔ عبرت عن سر مي وأمي
ما حديثي بحديث كم سرت ۔ فأسرت لبني من بني
أي صبا أي صبا هجت لنا ۔ سحرا من أين هاديا الشذي
ذاك إن صافحت ربات الكلا ۔ وتحرشت بجودان كلي
فكذا تروي وتروي داصدا ۔ وحديثا عن فتاة الحي حي
سائلي ما شفني في سائل ۔ الدمع لو شئت غني عن شفني
عتب لم تعتب وسلمى اسلمت ۔ وحمى أهل الحمى دونه دي
والتي يعنونها البدر سبت ۔ عنوة روحي وما لي وحمي
عدت مما كابدت من صدها ۔ كبدي خلف صدي والجفن ري
واجدا منذ جفا برقعها ۔ ناظري من قلبه في القلب كي
ولنا بالشعب شعب جلدي ۔ بعدهم خان وصبري كالكي
خلفت نار جوي حال الفتى ۔ لا تخبت دون لقا ذاك الخبي

عيش حاجي البيت حاجي لو ۔ أمكن أن أضوي إلى من خلف ضي
بل على ودي بجفني قد دوي ۔ كنت أسعى راغبا عن قدمي
نزت بالمسعى الذي أتعبت عنه ۔ وعاونك له دوني عي
سرني إن فاتني ما فاتني ۔ الحيث ما جبت إليه الشيء طي
خاطري من خاطري من ماك يا ۔ ذي قضا لا اختياري ناشي
لا ترى جذب البري جسمك ۔ وأعنت من جذب البري والنأي
خفف الوطء فبالخيف سلمى ۔ ت على عين فوادي لم تطي
كان لي قلب بجرعاء الحمى ۔ ضاع مني هل له رد علي
إنني ناشدتكم نشداكم ۔ سحر أي لي عنه أي أي
فاعمدوا أبطحا أو وادي سلم ۔ فهو ما بين كداء وكدي
يا سقى الله عقيقا باللوا ۔ ورعى ثم فريقا من لوي
وأويقات بواد سلفت ۔ فيه كانت راحتي في راحتي
مع مهد من عهد أجفاني علي ۔ حيث من عهد أزهار حلي

كم غدير غادر الدمع به • أهله غير أن لي حاج لدي

فترى من تراه كان لي • عاذلي عفرت فيه وجنتي

حي ربعا بالحيا ربع الحيا • بأبي جيراننا فيه وبي

أي عيش مر لي في ظله • أسفي إذ صار حظي منه أي

أي ليال الوصل هل من عودة • ومن التعليل قول الصب أي

وبأي الطرق أرجو رجعها • ربما أقضي وما أدري بأي

حيرتي بين قضا حيرتي • مزورا وهوى بين يدي

ذهب العمر ضياعا وانقضى • باطلا إذ لم أفز منكم بشي

غير ما أوليت من عقدي ولا • عترة المبعوث من آل قصي

وقال عفى الله عنه

صد حمى ظماي لماك لماذا • وهواك بقلبي صار منه جذاذا

إن كان في تلفي رضاك صبابة • ولك البقا وجدت فيه لذاذا

يا راميا يرمي بسهم لحاظه • عن قوس حاجبه غدا أنفاذا

كبدي سلبت صحيحة فمنن على رمقي بها ممنونة أفلاذا

إني هجرت لهجره واشي بي كمن • في لومه لوم حكاه فهذا

وعلى فيك من اعتدى في حجره • فقد اعتدى في حجره ملاذا

غير السلو تجده عندي لائمي • عمن حوى حسن الورى استحواذا

ياما أميلحه رشا فيه حلا • تبديله حال الحلي بدا ذا

أضحى بإحسان وحسن معطيا • لنفائس ولأنفس أخاذا

سيفا تسل على الفؤاد جفونه • وأرى الفتور له بها شحاذا

فتكا بنا يزداد منه تصورا • قتلى يساور في بني بغداذا

لا غرو إن نجد العذار حمائلا • إن ظل فتاكا بها وقاذا

وبطرفه سحر لو أبصر فعله • هاروت كان له به أستاذا

يهدي بهذا البدر في جو السما • حل أفقك فذاك خلي لاذا

عنت الغزالة والغزال لوجهه • متلفتا وبه عياذا لاذا

أربت لطافته على نشر الصبا • وأتت براقية القميص لاذا

وشكت بضاعة خده من ورده • وحكت فظاظة قلبه الفولاذا

عم اشتعالا الخال وجنته أخا • شغل به وجد أتى استنفاذا

خضر اللمى عذب المقبل مكره • قبل السؤال المسك ساد وشاذا

من ريقه والألحاظ سكري بدا أري • في كل جارحة به نباذا

تنطق منا خصره حتما إذا • صمت الخواتم للخناصر أذا [طق]

رقت ودقت ناسبت مني النسيب • وذاك معناه استجاد فحاذا

كالغصن قدا والصباح صباحة • والليل فرعا منه حاذ الحاذا

جنبه علمني النسك إذ حكى • متعففا فوق المعاد معاذا

ولئن يخف مني غريب دونهم • حيف المنى عاذ الصب عاذا

وبجزع ذياك الحمى ظبي حمى • بظبا اللواحظ إذ أحاد أحاذا

هي أدمع العشاق جاد وليها • الوادي ووالى جودها الألواذا

كم من فقير تم لابن جعفر • وافى الأجارع سايلا سحاذا

من غير ما فرق الفريق عمارة • كنا ففرقنا النوى أفخاذا

أفردت عنهم بالشآم بعيد ذاك • الالتيام وخيموا بغداذا

جمع الهموم البعد عندي بعد أن • كانت بقوتي منهم أفلاذا

كالعهد عندهم العهود على الصفا • إني ولست لها صفا نباذا

والصبر صبر عنهم وعليهم • عندي أراه إذا الإذا أراذا

عز العزا وجد وجدي بالألى • صرموا وكانوا بالصريم ملاذا

ريم الفلا عني إليك فمقلتي • كحلت بهم لا تغصها استحاذا

قسما بمن فيه أرى تعزيه • عذبا وفي استذلاله استلذ الاذا

ما استحسنت عيني سواه وإن نبا • لكن سواي ولم أكن ملاذا

لم يرقب الرقبا إلا في شج • من حوله يتسللون لواذا

قد كان قبل بعد من قتلي رشا • أسرا لأساد الرشا سداذا

أمسي بنار جوى حشت أحشاه • منها يري الإيقاد لا الإنقاذا

حيران لا تلقاه إلا ملتفتا من • كل الجهات أرى به جباذا

حران محنى الطلوع على أسى • غلب الأسى فاستنجد استنجاذا

دنف لسقمي حتى سلبت حشاشتي • سهد السهاد بشفعه تمشاذا

سقمُ الترب ثالمٌ إذ رأى • بالجسم من أعداده أعدادا

أبدًا حداد كآبةٍ لعزاه إذ • مات الصبي في قوده حدادا

فغدا وقد سر العدا بمصابه • متقمصًا بثيابه مشتاذا

حزن المضاجع لانفاد لبته • حزنًا بذاك تقضي القضا نفاذا

أبدًا تسح وما تشح جفونه • بجفا الأحبة وابلًا ورذاذا

سح السفوح سفوح مدمعه وقد • نحل الغرام به وجاد وحاذا

قال العواذل عندما أبصرنه • إن كان من قتل الغرام فهذا

وقال سامحه الله

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي • فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

سرت فأسرت للفؤاد غدية • أحاديث جيران العذيب فسرت

مهينمة بالروض لذ رداها • بها مرض من شأنه برء علتي

لها بأعيشاب العذيب تحرش • بهي لا يجمع دون صحبي سكرتي

تذكرني العهد القديم لأنها • حديثة عهد من أهيل مودتي

أيا زاجرًا حمر الأرايك تارك الـ • موارك من أكوارها كالأريكة

لك الخير إن أوضحت توضح مضحيا • وجئت ربا في حيث رام وجرة

وجئت عن كثب العريض معارضا • حزونا لحزوى سايقا للسويقة

وبانت بانات كذا عن طويلع • بسلع فسل عن حلة فيه حلت

وعرج لديا ذاك الفريق مبلغا • سلمت عريبا ثم عني تحيتي

فلي بين هاتيك الخيام ضنينة • علي بجمعي سمحة بتشتتي

محجبة بين الأسنة والضبا • إليها انثنت ألبابنا إذ تثنت

ممنعة خلعي العذار نقابها • مسربلة بردين قلبي ومهجتي

تبيح المنايا إذ تبيح لي المنا • وذاك رخيص منيتي بمنيتي

وما غدرت في الحب إن هدرت دمي • بشرع الهوى لكن وفت إذ توفت

متى أوعدت أولت وإن وعدت وفت • وإن أقسمت لا تبري السقم برت

فإن عرضت أطرق حياءً وهيبةً • وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت

ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي • قضيت فلم أسطع أراها بمقلتي

تخيّل زور كان زور خيالها • لمشبهه عن غير رؤيا وزورتي

بفرط غرامي ذكر قيس بوجده • وبهجتها لبنى أمات وأميتي

فلم أر مثلي عاشقاً ذا صبابة • ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

هي البدر أوصافاً وذاتي سماؤه • سمت بي إليها همتي حين همّت

منازلها مني الذراع توسّداً • وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلّت

فما الودق إلا من تحلّب أدمعي • وما البرق إلا من تلهّب زفرتي

وكنت أرى أن التعشّق منحة • لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي

منعّمة أحشاي كانت قبيل ما • دعتها لتشقى بالغرام فلبّت

فلا عاد لي ذاك الزمان ولا أرى • من العيش إلا أن أعيش بشقوتي

ألا في سبيل الحب حالي وما عسى • بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي • يضركم أن تتبعوه بجملتي

وجدت بكم وجداً قوى كل عاشق • لو احتملت من عبئه البعض كلّت

بري أعظمي من أعظم الشوق ضعف ما • بجفني لتوني أو بضعفي لقوتي



وأنحلني سقم له بجفونكم • غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي

فضعفي وسقمي ذاك رأي عواذلي • وذاك حديث النفس عنكم برجعتي

وها جسدي مما وهي جلدي • تحمله يبلى وتبقى بليتي

وعدت بما لم يبق مني موضعاً • لضرّ لعوّادي حضوري كغيبتي

كأني هلال الشك لولا تأوهي • خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

بجفني وقلبي مستحيل وواجب • وخدّي مندوب لجائز عبرتي

وقالوا جرت حمراً دموعك قلت عن • أمور جرت في كثرة الشوق قلّت

نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى • قرى فجرى دمعي دماً فوق وجنتي

فلا تنكروا إن مسني ضرّ بينكم • علي سوالي كشف ذاك ورحمتي

فصبري أراه تحت قدري عليكم • مطاقاً وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

ولما توافينا عشاءً وضمّنا • سواء سبيلي ذي طوى والثنية

ومنّت وما ضنّت علي بوقفة • تعادل عندي بالمعرّف وقفتي

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا • وما كان إلا أن أشارت وأومت

أيا كعبة الحسن التي بجمالها   قلوب ذوي الألباب حجت ولبت

بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا   بريق الثنايا فهو خير هدية

وأوحى لعيني أن قلبي مجاور   حماك فتاقت للجمال وحنت

ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت   فؤادي فأبكت إذ شدت ورق أيكة

فذاك هدى أهدى إلي وهذه   على العود إذ غنت عن العود أغنت

أروم وقد طال المدى منك نظرة   فكم من دماء دون مرماي طلت

وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلا   فصرت له مستبسلا بعد منعة

أقاد أسيرا واصطباري مهاجري   وأنجد أنصاري أسى بعد لهفة

أمالك عن صد أمالك عن صد   لظلمك ظلما منك ميل لعطفة

فبل غليلي من عليل على شفا   يبل شفا منه أعظم منة

ولا تحسبني أني فنيت من الضنا   بغيرك بل فيك الصبابة أبلت

جمال محياك المصون لثامه   عن اللثم فيه عدت حيا كميت

وجنبني حبيك وصل معاشري   وحببني ما عشت قطع عشيرتي

وابعدني

وأبعدني عن أربعي بعد أربع   شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي

فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا   وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي

وزهدني في وصل الغواني إذ بدا   تبلج صبح الشيب في جنح لمتي

فرحت بحزن جازعا بعد ما   فرحت بحزن الجزع بي لشبيبتي

جهلن كلوام الهوى لا علمنه   وخابوا وإني منه مكتهل فتى

وفي قطعي اللاحي عليك ولات حين   فيك جدال كان وجهك حجتي

فأصبح لي من بعد ما كان عاذلا   به عاذرا بل صار من أهل نجدتي

وحجي عمري هاديا ظل مهديا   ضلالا ملامي مثل حجي وعمرتي

رأى رجبا سمعي الأبي ولومي الـ   محرم عن لوم وغش النصيحة

وقال تلاف ما بقي منك قلت ما   أراني إلا للتلاف تلفتي

أباي أبي الأخلاق ناصحا   يحاول مني شيمة غير شيمتي

يلذ له عذلي عليك كأنما   يرى منه مني وسلواه سلوتي

ومعرضة عن ساهر الجفن راهب الـ   فؤاد المعنى مسلم النفس صدت

وبانت فأما حسن صبري فخانني • وأما جفوني بالبكاء فوفت

فلم يرطرفي بعدها ما يسرني • فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي

وقد سخنت عيني عليها كأنما • بها لم يكن يوما من الدهر قرت

فإنسانها ميت ودمعي غسله • وإنسانها ما ابيض حزنا لفرقتي

فللعين والأحشاء أول هل أتى • تلى عائدي الأسى وثالث تبت

كأنا حلفنا للرقيب على الجفا • وأن لا وفا لكن حنثت وبرت

وكانت مواثيق الإخاء أخية • فلما تفرقنا عقدت وحلت

وتالله لم أختر مذمة غدرها • وفاء وإن فاتت إلى خير ذمة

سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا • وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي

مخيم لذاتي وسوق مآربي • وقبلة آمالي وصبوة صبوتي

منازل أنس كان لم أنس ذكرها • بمن بعدها والقرب ناري وجنتي

ومن أجلها حالي بها وأجلها • عن المن ما لم يخف والسقم مثبتي

غرامي بشعب عامر شعب عامر • غريمي وإن جاروا فهم خير جيرتي

ومن بعدها ما سر سري لبعدها • وقد قطعت منها رجائي بخيبتي

وما جزعي بالجزع من عبث ولا • بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي

وبسط طوى قبض التنائي بساطه • لنا بطوى ولّى بأرغد عيشتي

أبيت بجفن للسهاد معانق • يصافح صدري راحتي طول ليلتي

وذكر أويقاتي التي وصلت بها • سميري لو عادت أويقاتي التي

رعى الله أياما بظل خيامها • سرقت بها في غفلة البين لذتي

وما دار هجر البعد عنها بخاطري • لديها بوصل القرب في دار هجرتي

وقد كان عندي وصلها دون مطلبي • فصار تمني الهجر في قرب قربتي

وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت • ومن راحتي لما تولت تولت

كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل • بعيدا لأي ما له ملت ملتي

غرامي أقم • صبري انصرم • دمعي انسجم • عدوي انتقم • دهري احتكم •

حاسدي اشمت •

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي • ويا كبدي عز اللقا فتفتتي

ولما أبت إلا جماحا ودارها انتزاحا وحض الدهر منها بأوبة

تيقنت أن لا يسر إلا بعد طيبة ۰ يطيب وألا عزة بعد عزة

وقال رضي الله عنه عملت هذه الابيات بعد ما فرغت

سقتني حميا الحب راحة مقلتي ۰ وكأسي محيا من عن الحسن جلت

فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم ۰ به سر سري في انتشائي بنظرة

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن ۰ شمائلها لا من شمولي نشوتي

ففي حان سكري حان شكري لفتية ۰ بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي

ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها ۰ ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي

وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري ۰ رقيب بها حظا بخلوة جلوتي

وقلت وحالي بالصبابة شاهد ۰ ووجدي بها ماحي والفقد مثبتي

هبي قبل يفني الحب مني بقية ۰ أراك بها لي نظرة المتلفت

ومني على سمعي بلن إن منعت أن ۰ أراك فمن قبلي لغيري لذت

فعندي لسكري فاقة لإفاقة ۰ لها كبدي لولا الهوى لم تفتت

ولو أن ما بي بالجبال وكان طور ۰ سينا بها قبل التجلي لدكت

هوى عبرة نمت به وجوى نمت ۰ به حرق أدواؤها بي أودت

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي ۰ وإيقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني أدمعي ۰ ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث أقله ۰ وكل بلا أيوب بعض بليتي

وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى الردى ۰ بعض ما لاقيت أول محنتي

فلو سمعت أذن الدليل تأوهي ۰ لآلام أسقام بجسمي أضرت

لأذكره كربي أذى عيش أزمة ۰ بمنقطعي ركب إذا العيس زمت

وقد برح التبريح بي وأبادني ۰ وأبدى الضنا مني خفي حقيقتي

فنادمت في سكر النحول مراقبي ۰ بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا ۰ يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه ۰ هواجس نفسي سر ما عنه أخفت

وظلت لفكري أذنه خلدا بها ۰ يدور به عن رؤية العين أغنت

فأخبر من في الحي عني ظاهرا ۞ بباطن أمري وهو من أهل خبرتي

كأن الكرام الكاتبين تنزلوا ۞ على سمعه وحيا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما أجن وما الذي ۞ حشاي من السر المصون أكنت

فكشف حجاب الجسم أبرز سر ما ۞ به كان مستورا له من سريرتي

وكنت بسري عنه في خفية وقد ۞ خفته لوهن من نحولي أنتي

فأظهرني سقم به كنت خافيا ۞ له والهوى يأتي بكل غريبة

وأفرط بي ضر تلاشت لمسه ۞ أحاديث نفس كالمدامع نمت

فلو هم مكروه الردى بي لما درى ۞ مكاني ومن إخفاء حبك خفيتي

وما بين شوق واشتياق فنيت في ۞ تول بحظر أو تجل بحضرتي

فلو لفنائي من فنائك رد لي ۞ فؤادي لم يرغب إلى دار غربة

وعنوان شاني ما أبثك بعضه ۞ وما تحته إظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزا عن أمور كثيرة ۞ بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى ۞ وبرد غليلي واجد حر غلتي

وبالي أبلى من ثياب تجلدي ۞ به الذات في الإعدام نيطت بلذتي

فلو كشف العواد بي وتحققوا ۞ من اللوح ما مني الصبابة أبقت

لما شاهدت مني بصائرهم سوى ۞ تخلل روح بين أثواب ميت

ومنذ عفى رسمي وهمت وهمت في ۞ وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها ۞ وبينتي في سبق روحي بنيتي

ولم أحك في حبيك حالي تبرما ۞ بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي

ويحسن إظهار التجلد للعدا ۞ ويقبح غير العجز عند الأحبة

ويمنعني شكواي حسن تصبري ۞ ولو أشك للأعداء ما بي لأشكت

وعقبى اصطباري في هواك حميدة ۞ عليك وأما عنك غير حميدة

وكل أذى في الحب منك إذا بدا ۞ جعلت له شكري مكان شكيتي

وما حل بي من محنة فهي منحة ۞ وقد سلمت من حل عقد عزيمتي

نعم وتباريح الصبابة إذ عدت ۞ علي من النعماء في الحب عدت

ومنك شقائي بل بلائي منة ۞ وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة

أرانيَ ما أوليته خير قنية ۝ قديم ولائي فيك من شر فتية

فلاح وواش ذاك يهدي لعزة ۝ ضلالا وهذا ظل يهدي لغيرة

أخالف ذا في لومه عن تقى كما ۝ أخالف ذا في لومه عن تقية

وما رد وجهي عن سبيلك هول ما ۝ لقيت ولا ضرا في ذاك مست

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني ۝ يؤدي لحمدي أو لمدح مودتي

قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما ۝ قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتي

وما هو إلا أن ظهرت لناظري ۝ بأكمل أوصاف عن الحسن أربت

تحليت لي البلوى فخليت بينها ۝ وبيني فكانت منك أجمل حلية

ومن يتحرش بالجمال إلى الردا ۝ أرى نفسه من أنفس العيش ردت

ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا ۝ متى ما تصدت للصبابة صدت

وما ظفرت بالود روح مراحة ۝ ولا بالولا نفس صفى العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق ۝ وجنة عدن بالمكاره حفت

ولي نفس حر لو بذلت لها على ۝ تسليك ما فوق المنا ما تسلت

ولو أبعدت بالصد والهجر والقلا ۝ وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت

وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب ۝ وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواك إرادة ۝ على خاطري سهوا قضيت بردتي

لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي ۝ فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي

ومحكم حب لم يخامره بيننا ۝ تخيل نسخ وهو خير ألية

وأخذك ميثاق الولا حين لم أبن ۝ بمظهر لبس النفس في فيء طينتي

وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ۝ ولاحق عقد لم يحل بفترة

ومطلع أنوار بطلعتك التي ۝ لبهجتها كل البدور استسرت

ووصف كمال فيك أحسن صورة ۝ وأقومها والخلق منك استمدت

ونعت جمال منك يعذب عنده ۝ عذابي ويحلو عنده لي قتلتي

وسر جمال عنك كل ملاحة ۝ به ظهرت في العالمين وتمت

وحسن به تسبى النهى دلني على ۝ هوى حسنت فيه لعزك ذلتي

ومعنى وراء الحسن فيك شهدته ۝ به دق عن إدراك عين بصيرتي

لأنت منى قلبي وغاية مطلبي * وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

وخلع عذاري فيك فرضي وإن أبى * اقترابي قومي والخلاعة سنتي

وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي * فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي

وأهلي في دين الهوى أهله وقد * رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى * إذا رضيت عني كرام عشيرتي

وإن فتن النساك بعض محاسن * لديك فكل منك موضع فتنتي

وما اخترت حتى اخترت حبيك مذهبا * فوا حيرتي إن لم تكن فيك خيرتي

فقالت هوى غيري قصدت ودونه * اقتصدت عميا عن سواء محجتي

وغرك حتى قلت ما قلت لابسا * به شين مين لبس نفس تمنت

وكيف بحبي وهو أحسن خلة * يفوز بدعوى وهو أقبح خلة

وفي أنفس الأوطار أمسيت طامعا * بنفس تعدت طورها ما تعدت

وأين السها من أكمه عن مراده * سها عمها لكن أمانيك غرت

فقمت مقاما حط قدرك دونه * على قدم عن حظها ما تخطت

ورمت مراما دونه كم تطاولت * بأعناقها قوم إليه فجذت

أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها * وأبوابها عن قرع مثلك سدت

وبين يدي نجواك قدمت زخرفا * تروم به عزا مراميه عزت

وجئت بوجه أبيض غير مسقط * لجاهك في داريك خاطب صفوتي

ولو كنت بي من نقطة البا خفضة * رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته * وأن الذي أعددته غير عدة

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى * ولكنها الأهواء عمت فأعمت

وقد آن أن أبدي هواك ومن به * ضناك بما ينفي ادعاك محبتي

حليف غرام أنت لكن بنفسه * وإبقاك وصفا منك بعض أدلتي

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره * فؤادك وادفع عنك غيك بالتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي إن تكن صادقا مت

هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

فقلت لها روحي لديك وقبضها ... إليك ومالي أن تكون بقبضتي

وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى ... وشاني وفا يابى سواه سجيتي

وماذا عسى عني يقال سوى قضى ... فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي

أجل أجلي أرضى انقضاه صبابة ... ولا وصل إن صحت لحبك نسبتي

وإن لم أفز حقا إليك بنسبة ... لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي

ودون اتهامي إن قضيت أسى فما ... أسأت بنفس بالشهادة سرت

ولم تسو روحي في وصالك بذلها ... لدي لبون دون صون وبذلة

ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم ... أعد شهيدا علم داعي منيتي

وإني إلى التهديد بالموت راكن ... ومن هوله أركان غيري هدت

ولم تعسفي بالقتل روحي بل لها ... به تسعف إن أنت أتلفت مهجتي

فإن صح هذا القال منك رفعتني ... وأعليت مقداري وأغليت قيمتي

وها أنا مستدع قضاك وما به ... رضاك ولا أختار تأخير مدتي

وعيدك لي وعد وإنجازه منى ... ولي بغير البعد إن يرم يثبت

وقد صرت

وقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدي ... به روح ميت للحياة استعدت

وبي من بها نافست بالنفس سالكا ... سبيل الألى قبلي أبو غير شرعتي

بحب قتيل لم ينل بها قضى ... أسى لم يفز يوما إليها بنظرة

وكم في الورى مثلي أماتت صبابة ... ولو نظرت يوما إليه لأحيت

إذا ما أحلت في هواها دمي ففي ... ذرى العز والعليا قدري أحلت

لعمري وإن أتلفت روحي بحبها ... ربحت وإن أبكت حشاي أبلت

ذللت بها في الحي حتى وجدتني ... وأدنى منال عندهم فوق همتي

وأخملني وهنا خضوعي لهم فلم ... يروني هوانا بي محلا لخدمتي

ومن درجات العز أمسيت مخلدا ... إلى دركات الذل من بعد نخوتي

فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى ... ولا جار لي يحمي لفقد حميتي

كأن لم أكن فيهم خطيرا ولم أزل ... لديهم حقيرا في رخاي وشدتي

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها ... لقالوا كني أو مسه طيف جنة

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ... ولم تك لولا الحب في الذل عزتي

فحالي بها حالٍ بعقلٍ مدلّهٍ . وصحّةِ مجهودٍ وعزّةِ ذلّتي

أسرّت تمنّي حبّها النفسُ حيث لا . رقيبَ حجًى سرًّا لسرّي وخصّتِ

فأشفقتُ من سيرِ الحديثِ بسائري . فتعربُ عن سرّي عبارةُ عبرتي

يغالطُ بعضي عنه بعضي صيانةً . ومَيْني في إخفائه صدقُ لهجتي

ولمّا أبتْ إظهارَه لجوارحي . بديهةُ فكري صُنتُه عن رويّتي

وبالغتُ في كتمانه فنسيتُه . وأنسيتُ كتمي ما إليّ أسرّتِ

فإن أجنِ من غرسِ المنى ثمرَ العنا . فلله نفسٌ في مُناها تعنّتِ

وأحلى أماني الحبّ للنفس ما قضت . عناها به من أذكرتها وأنستِ

أقامت لها منّي عليّ مراقبًا . خواطرَ قلبي بالهوى إن ألمّتِ

فإن طرقت سرًّا من الوهم خاطري . بلا خاطرٍ أطرقتُ إجلالَ هيبةِ

ويُطرِفُ طرفي إن هممتُ بنظرةٍ . وإن بسطت كفّي إلى البسط كفّتِ

ففي كلّ عضوٍ فيَّ إقدامُ رغبةٍ . ومن سطوةِ الإعظامِ إحجامُ رهبةِ

لفيَّ وسمعي فيَّ آثارُ زحمةٍ . عليها بدت عندي كإيثارِ رحمةِ

لساني

لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها . له وصفَه سمعي وما صمَّ يصمتِ

أغارُ عليها أن أهيمَ بحبّها . وأعرفُ مقداري فأنكرُ غيرتي

فتختلسُ الروحُ اختلاسًا بها وما . أبرّئُ نفسي من توهّمِ مُنيتي

يراها على بُعدٍ عن العين مسمعي . بطيفِ ملامٍ زائرٍ حين يقظتي

فيغبطُ طرفي مسمعي عند ذكرها . وتحسدُ ما أفنته منّي بقيّتي

أممتُ أمامي في الحقيقة فالورى . ورائي وكانت حيث وجّهتُ وجهتي

يراها أمامي في صلاتي ناظري . ويشهدني قلبي إمامَ أئمّتي

ولا غروَ إن صلّى الأنامُ إليَّ أن . ثوت بفؤادي وهي قبلةُ قبلتي

وكلّ الجهاتِ الستِّ نحوي مشيرةٌ . بما تمّ من نسكٍ وحجٍّ وعمرةِ

لها صلواتي بالمقام أقيمها . وأشهدُ فيها أنّها لي صلّتِ

كلانا مصلٍّ واحدٌ ساجدٌ إلى . حقيقتِه بالجمعِ في كلِّ سجدةِ

وما كان لي صلّى سوائي ولم تكن . صلاتي لغيري في أدا كلّ ركعةِ

إلى كم أواخي السترَ ها قد هتكتُه . وحلُّ أواخي الحجبِ في عقدِ بيعتي

منحت ولا يوم لا يوم قبل أن بدت لي عند العهد في أوليتي .
فنلت ولاها لا بسمع وناظر . ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الأمر حيث لا . ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن في باقيا . هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فألفيت ما ألقيت عني صادرا . إلي ومني واردا بصيرتي
وشاهدت نفسي بالصفات التي بها . تحجبت عنها في شهودي وحجبتي
وإني التي أحببتها لا محالة . وكانت لها نفسي علي محيلتي
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في . شهودي بنفس الأمر غير جهولة
وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا . وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي
أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا . نوادر عن عاد المحبين شذت
يشي بي الواشي إليها ولائمي . عليها بها يبدي لديها نصيحتي
فأوسعها شكرا على سالف القلا . وتمنحني برا لصدق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم . أكن راجيا منها ثوابا فأدنت

وقدمت ما لي في مآلي عاجلا . وما إن عساها أن تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا . ولست براض أن تكون مطيتي
ويممتها بالفقر لكن بوصفه . غنيت فألقيت افتقاري وثروتي
فأثبت لي إلقا فقري والغنا . فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي
فلاح فلاحي في اطراحي فأصبحت . ثوابي لا شيئا سواها مثيبتي
وظلت بها لا بي عليها أدل من . به ضل عن سبل الهوى وهي دلت
فحل لها خلي مرادك معطيا . قيادك من نفس بها مطمئنة
وأمس خليا من حظوظك واسم عن . حضيضك واثبت بعد ذلك تنبت
وسدد وقارب واعتصم واستقم لها . مجيبا إليها عن إنابة مخبت
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا . أشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى . وإياك علي فهي أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير مجانب . نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ . ـبطالة ما أخرت عزما لصحة

وأقدم وقدّم ما قعدت له مع الخوالف واخرج عن قيود التلفّت

وجُدّ بسيف العزم سوف فإن تجد تجد نفساً فالنفس إن جُدت جدّت

وأقبل إليها وانحها مفلساً فقد وُصيت لنصحي إن قبلت نصيحتي

فلم يدن منها موسر باجتهاده وعنها بها لم ينأ مؤثر عسرة

بذاك جرى شرط الهوى بين أهله وطائفة بالعهد أوفت ووفّت

متى عصفت ريح الولا قصفت أخا غناء ولو بالفقر هبّت لربّت

وأغنى يمين باليسار جزاؤها مدا القطع ما للوصل في الحب مدّت

وأخلص لها واخلص بها عن رعونة افتقارك من أغلال يد تغلّت

وعاد دواعي القيل والقال وانج من عوادي دواع صدقها قصد سمعة

فألسن من يُدعى بألسن عارف وقد عبرت كل العبارات كلّت

وما عنه لم تفصح فإنك أهله وأنت غريب عنه إن قلت فاصمت

ففي الصمت سمت عنده جاه مسكت غدا عبده من ظنّه خير مسكت

فكن بصراً وانظر وسمعاً وعِ وكن لساناً وقل فالجمع أهدى طريقة

ولا تتبع

ولا تتبع من سوّلت نفسه له فصارت له أمّارة واستمرّت

ودع ما عداها واعد نفسك فهي من عداها وعذ منها بأحصن جُنّة

فنفسي كانت قبل لوّامة متى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه وأتعبتها كيما تكون مريحتي

فعادت ومهما حمّلتها تحمّلت مني فلو خففت عنها تأذّت

وكلّفتها لا بل كلفت قيامها بتكليفها حتى كلفت بكلفتي

وأذهبت في تهذيبها كل لذّة بإبعادها عن عادها فاطمأنّت

ولم يبق هول دونها ما ركبته وأشهد نفسي فيه غير زكيّة

وكل مقام عن سلوك قطعته عبودية حقّقتها بعبودة

وكنت بها صبّاً فلما تركت ما أريد أرادتني لها وأحبّت

فصرت حبيباً بل محبّاً لنفسه وليس كقول مرّ نفسي حبيبتي

خرجت بها عني إليها فلم أعد إليّ ومثلي لا يقول برجعة

وأفردت نفسي عن خروجي تكرّماً فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي

وغيّبتُ عن إفراد نفسي بحيث لا ... يزاحمني إبداء وصفٍ بحضرتي

وأشهدتُ غيبي إذ بدت فوجدتني ... هنالك إياها بجلوة خلوتي

وطاح وجودي في شهودي وبنتُ عن ... وجود شهودي ماحياً غير مثبتِ

وعانقتُ ما شاهدتُ في محو شاهدي ... بمشهده للصحو من بعد سكرتي

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ... وذاتي بذاتي إذ تحلّت تجلّتِ

فها أنا أبدي في اتحادي مبدئي ... وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي

جلت في تجليها الوجود لناظري ... ففي كل مرئيٍّ أراها برؤيتي

ووصفي إذ لم تدع باثنين وصفها ... وهيئتها إذ واحدٌ نحن هيئتي

فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن ... منادى أجابت من دعاني ولبّتِ

وإن نطقت كنت المناجي كذاك إن ... قصصتُ حديثاً إنما هي قصّتِ

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا ... وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

فإن لم يجوّز رؤية اثنين واحداً ... حجاك ولم يثبت لبعدٍ تثبّتِ

سأجلو إشاراتٍ عليك خفيّةً ... بها كعباراتٍ لديك جليّةِ

وأثبت بالبرهان قولي ضارباً ... مثال محقٍّ والحقيقة عمدتي

بمتبوعةٍ ينبيك في الصرع غيرها ... على فمها في مسّه حيث جنّتِ

ومن لغةٍ تبدو بغير لسانها ... عليه براهين الأدلة صحّتِ

وفي العلم حقاً أن مبدي غريب ما ... سمعت سواها وهي في الحسّ أبدتِ

فلو واحداً أمسيت أصبحت واجداً ... منازلةً ما قلته عن حقيقتي

ولكن على الشرك الخفيّ عكفت لو ... عرفت بنفسٍ عن هدى الحق ضلّتِ

وفي حبّه من عزّ توحيد حبّه ... فبالشرك يصلى منه نار قطيعتي

وما شان هذا الشأن منك سوى السوى ... ودعواه حقاً عنك إن تمحُ تثبتِ

كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا ... من اللبس لا أنفكّ عن ثنويّةِ

أروح بفقدٍ بالشهود مؤلّفي ... وأغدو بوجدٍ بالوجود مشتّتي

يفرّقني لبّي التزاماً بمحضري ... ويجمعني سلبي اصطلاماً بغيبتي

أخال حضيضي الصحو والسكر معرجي ... إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي

فلما جلوت الغين عني اجتليتني ... مفيقاً ومني العين بالعين قرّتِ

ومن فاقتي سكرا غنيت إفاقة ... لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما ... وصفت سكونا عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي ... وهادي لي إياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل إلي توجهي ... ولكن صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا ... بنفسك موقوفا على لبس غرتي

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها ... معار له بل حسن كل مليحة

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ... كمجنون ليلى أو كثير عزة

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها ... بصورة حسن لاح في حسن صورة

وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر ... فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ... على صبغ التلوين في كل برزة

ففي النشأة الأولى ترات لآدم ... بمظهر حوا قبل حكم الأمومة

فهام بها

فهام بها كيما يكون لها أبا ... ويظهر بالزوجين سر البنوة

وكان ابتدا حب المظاهر بعضها ... لبعض ولا ضد يصد ببغضة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة ... على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر ... من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي مرة لبنى وأخرى بثينة ... وآونة تدعى بعزة عزت

ولسن سواها لا ولا كن غيرها ... وما إن لها في حسنها من شريكة

كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ... كما لي بدت في غيرها وتزيت

بدوت لها في كل صب متيم ... بأي بديع حسنه وبأية

وليسوا سواي في الهوى لتقدم ... علي لسبق في الليالي القديمة

وما القوم غيري في هواي وإنما ... ظهرت لهم للبس في كل هيئة

ففي مرة قيسا وأخرى كثيرها ... وآونة أبدو جميل بثينة

تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با ... طنا بهم فاعجب لكشف بسترة

وهن وهم لا وهن وهم مظاهر ... لنا بتجلينا بحب ونضرة

فكلّ فتى حبٍّ أنا هو وهي حبُّ • كلِّ فتى والكلُّ أسماءُ لبسةِ

أسامٍ بها كنتُ المسمّى حقيقةً • وكنتُ لي البادي بنفسٍ تخفّتِ

ومازلتُ إياها وإياي لم تزل • ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أحبّتِ

وليس معي في الملك شيءٌ سواي • والمعيّةُ لم تخطر على ألمعيّةِ

وهذي يدي لا إنّ نفسي تخوّفت • سواي ولا غيري لخيري ترجّتِ

ولا ذلُّ إخمالٍ لذكري توقّعت • ولا عزُّ إقبالٍ لشكري توخّتِ

ولكن لصدّ الضدّ عن طعنه على • علا أولياء المنجدين بنجدتي

رجعتُ لأعمال العبادة عادةً • وأعددتُ أحوالَ الإرادة عدّتي

وعدتُ بنسكي بعد هتكي وعدتُ من • خلاعة بسطي لانقباضٍ بعفّةِ

وصمتُ نهاري رغبةً في مثوبةٍ • وأحييتُ ليلي رهبةً من عقوبةِ

وعمّرتُ أوقاتي بوردٍ لواردٍ • وصمتٍ لسمتٍ واعتكافٍ لحرمةِ

وبنتُ عن الأوطان هجرانَ قاطعٍ • مواصلةَ الإخوان واخترتُ عزلتي

ودقّقتُ فكري في الحلال تورّعاً • وراعيتُ في إصلاح قوتي قوّتي

وأنفقتُ من كنز القناعة راضياً • من العيش في الدنيا بأيسر بلغةِ

وهذّبتُ نفسي بالرياضة ذاهباً • إلى كشف ما حجبُ العوايد غطّتِ

وجرّدتُ في التجريد عزمي تزهّداً • وآثرتُ في زهدي استجابةَ دعوتي

متى حلتُ عن قولي أنا هي أو أقل • وحاشى لمثلي أنها فيّ حلّتِ

ولستُ على غيبٍ أحيلك لا ولا • على مستحيلٍ موجبٍ سلبَ حيلتي

وكيف وباسم الحقّ ظلّ تحقّقي • تكون أراجيفُ الضلال مخيفتي

وها دحيةٌ وافى الأمينَ نبيَّنا • بصورته في بدء وحي النبوّةِ

أجبريلُ قل لي كان دحيةَ إذ بدا • لمهدي الهدى في صورةٍ بشريّةِ

وفي علمه عن حاضريه مزيّةٌ • بماهيّة المرئيّ من غير مريةِ

يرى ملكاً يوحي إليه وغيرُه • يرى رجلاً يُدعى إليه بصحبةِ

ولي من أتمّ الرؤيتين إشارةٌ • تنزّه عن رأي الحلول عقيدتي

وفي الذكر ذكرُ اللبس ليس بمنكرٍ • ولم أعدُ عن حكمَي كتابٍ وسنّةِ

منحتك علماً إن ترد كشفه فرِد • سبيلي واشرع في اتّباع شريعتي

فتنبع صدًّا من شراب نقيعه • لديّ فدعني من سراب بقيعة

ودونك بحرا خضته وقف الأُلى • بساحله صونا لموضع حرمة

ولا تقربوا مال اليتيم إشارة • لكفّ يدٍ صُدّت له إذ تصدّت

وما نال شيئا منه غيري سوى فتى • على قدمي في القبض والبسط ما فتي

فلا تعش عن آثار سيري وأخش غين • إيثار غيري واغش عين طريقتي

فؤادي ولا ها صاح صاحي الفؤاد في • ولاية أمري داخل تحت إمرتي

وملك معالي العشق ملكي وجندي • المعاني وكل العاشقين رعيتي

فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من • يراه حجابا فالهوى دون رتبتي

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى • وعن شأو معراج اتحادي رحلتي

فطب بالهوى نفسا فقد سدت أنفس • العباد من العباد في كل أمة

وفز بالعلا وافخر على ناسك علا • بظاهر أعمال بنفس تزكت

وجز مثقلا لو خف طف موكلا • بمنقول أحكام ومعقول حكمة

وحز بالولا ميراث أعرف عارف • غداهمه إيثار تأثير همة

وته ساحبا بالسحب أذيال عاشق • بوصل على أعلا المجرة جرت

وجل في فنون الاتحاد ولا تحد • إلى فئة في غيره العمر أفنت

فواحده الجم الغفير ومن عداه • شرذمة حجت بأبلغ حجة

فمت بمعناه وعش فيه أو فمت • معناه واتبع أمة فيه أمت

وأنت بهذا المجد أجدر من أخي • اجتهاد مجد عن رجاء وخيفة

وغير عجيب هز عطفيك دونه • بأهنى وأنهى لذة ومسرة

وأوصاف ما تعزى إليه كم اصطفت • من الناس منسيا وأسماه أسمت

وأنت على ما أنت مني بارح • وليس الثريا للثرى بقرينة

فطورك قد بلغته وبلغت فوق • طورك حيث النفس لم تك ظنت

وحدك هذا عنده قف فعنه لو • تقدمت شيئا لاحترقت بجذوة

وقدري بحيث المرء يغبط دونه • سموا ولكن فوق قدرك غبطتي

وكل الورى أبناء آدم غير أني • حزت صحو الجمع من بين إخوتي

فسمعي كليمي وقلبي منبأ • بأحمد رؤيا مقلة أحمدية

وروحي للأرواح روح وكلما ۝ ترى حسناً في الكون من فيض طينتي

فذر لي ما قبل الظهور عرفته ۝ خصوصاً وبي في الذر لم تدر رفقتي

ولا تسمني فيها مريداً فمن دعي ۝ مراداً لها جذباً فقير لعصمتي

وألغ الكنا عني ولا تلغ ألكنا ۝ بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترى ۝ التنابز بالألقاب في الذكر تمقت

وأصغر أتباعي على عين قلبه ۝ عرائس أبكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة ۝ زكى باتباعي وهو من أصل فطرتي

فإن سيل عن معنى أتى بغرائب ۝ عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت

ولا تدعني يوماً بعبد مقرب ۝ أراه بحكم الجمع فوق جريرة

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ۝ وودي صدي وانتهائي بدايتي

وفي من بها وريت عني ولم أرد ۝ سواي خلعت اسمي ونعتي وكنيتي

فسرت إلى ما دونه وقف الألى ۝ وضلت عقول بالعوائد ضلت

فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الاسم وسم فإن تكني فكن أو انعت

ومن أنا

ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى ۝ عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا إياي لباطن حكمة ۝ وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي

وغاية مجذوبي هواها ومنتهى ۝ مراديه ما أسلفته قبل توبتي

ومني أوج السابقين بزعمهم ۝ حضيض ثرى آثار موضع وطأتي

وآخر ما بعد الإشارة حيث لا ۝ ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي

فما عالم إلا بفضلي عالم ۝ ولا ناطق في الكون إلا بمدحتي

ولا غرو إن سدت الألى سبقوا وقد ۝ تمسكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازي سلامي وإنما ۝ حقيقته مني إلي تحيتي

وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا ۝ غرامي وقد أبدي بها كل ذرة

ظهوري وقد أخفيت حالي منشداً ۝ بها طرباً والحال غير خفية

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي ۝ وقام بها عند النهى عذر محنتي

فمنها أماني من ضنا جسدي بها ۝ أماني آمال سخت ثم شحت

وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة ۝ له وتلاف النفس نفس الفتوة

وموتي بها وجداً حياةٌ هنيّةٌ ۝ وإن لم أمت في الحبّ عشتُ بغصّتي
فيا مهجتي ذوبي جوىً وصبابةً ۝ ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي
ويا نارَ أحشائي أقيمي من الجوى ۝ حنايا ضلوعي فهي غير قويمة
ويا حسنَ صبري في رضى من أحبّها ۝ تجمّل وكن للدهر بي غير مشمت
ويا جسدي المضنى تسلّ عن الشفا ۝ ويا كبدي من لي بأن تتفتّتي
ويا سقمي لا تُبقِ لي رمقاً فقد ۝ أبيتُ لبقيا العزّ ذلّ البقيّة
ويا صحّتي ما كان من صحبتي انقضى ۝ ووصلك في الأحشا ميتاً كهجرة
ويا كلّ ما أبقى الضنا منّي ارتحل ۝ فما لك مأوىً في عظامٍ رميمة
ويا ما عسى منّي أُنادي توهّماً ۝ بياء الندا أونستُ منك بوحشتي
فكلّ الذي ترضاه والموت دونه ۝ به أنا راضٍ والصبابة أرضت
ونفسي لم تجزع بإتلافها أسىً ۝ ولو جزعت كانت بغيري تأسّت
وفي كلّ حيٍّ كلّ حيٍّ كميّتٍ ۝ بها عنده قتل الهوى خير ميتة
تجمّعت الأهوا فيها فما ترى ۝ بها غير صبٍّ لا يرى غير صبوة

إذا أسفرت في يوم عيدٍ تزاحمت ۝ على حسنها أبصار كلّ قبيلة
فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها ۝ وأحداقهم من حسنها في حديقة
وعندي عيدي كلّ يومٍ أرى به ۝ جمال محيّاها بعينٍ قريرة
وكلّ الليالي ليلة القدر إن دنت ۝ كما كلّ أيام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حجٌّ به كلّ وقفةٍ ۝ على بابها قد عادلت كلّ وقفة
وأيّ بلاد الله حلّت بها فما ۝ أراها وفي عيني حلت غير مكّة
وأيّ مكانٍ ضمّها حرمٌ كذا ۝ أرى كلّ دارٍ أوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيتٌ مقدّسٌ ۝ بقرّة عيني فيه أحشاي قرّت
ومسجدي الأقصى مساحب بردها ۝ وطيبي ثرى أرضٍ عليها تمشّت
مواطن أفراحي ومربى مآربي ۝ وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي
مغانٍ بها لم يدخل الدهر بيننا ۝ ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا سعت الأيام في شتّ شملنا ۝ ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صحبتنا النائبات بنبوةٍ ۝ ولا حدّثتنا الحادثات بنكبة

ولا سمع الواشي بصدٍّ وجفوةٍ • ولا أرجف اللاحي ببينٍ وسلوةِ

ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل • عليّ لها في الحبّ عيني رقيبتي

ولا اختصّ وقتٌ دون وقتٍ بطيبةٍ • بها كلُّ أوقاتي مواسمُ لذّتي

نهاري أصيلٌ كلّه إن تنسّمت • أوائله منها بردّ تحيّتي

وليلي فيها كلّه سحرٌ إذا • سرى لي منها فيه عرفُ نسيمةِ

وإن طرقت ليلاً فشهري كلّه • بها ليلةُ القدر ابتهاجاً بزورتي

وإن قربت داري فعامي كلّه • ربيعُ اعتدالٍ في رياضٍ أريضةِ

وإن رضيت عنّي فعمري كلّه • زمانُ الصبا طيباً وعصرُ الشبيبةِ

لئن جمعت شمل المحاسن صورةً • شهدتُ بها كلّ المعاني الدقيقة

فقد جمعت أحشاي كلّ صبابةٍ • بها وجوًى ينبيك عن كلّ صبوةِ

ولِمْ لا أباهي كلّ من يدّعي الهوى • بها وأناهي في افتخاري بحظوتي

وقد نلتُ منها فوق ما كنتُ راجياً • وما لم أكن أمّلتُ من قرب قربتي

وأرغم أنف البين لطفُ اشتمالها • عليّ بما يربي على كلّ منيةِ

بها مثل ما أمسيتُ أصبحتُ مغرماً • وما أصبحت فيه من الحسن أمستِ

فلو منحت كلّ الورى بعض حسنها • خلا يوسفٍ ما فاتهم بمزيّةِ

صرفتُ لها كلّي على يد حسنها • فضاعف لي إحسانها كلّ وصلةِ

يشاهد منّي حسنها كلّ ذرّةٍ • بها كلّ طرفٍ جال في كلّ طرفةِ

ويثني عليها فيّ كلّ لطيفةٍ • بكلّ لسانٍ طال في كلّ لفظةِ

وأنشق ريّاها بكلّ دقيقةٍ • بها كلّ أنفٍ ناشقٍ كلّ هبّةِ

ويسمع منّي لفظها كلّ بضعةٍ • بها كلّ سمعٍ سامعٍ متنصّتِ

ويلثم منّي كلّ جزءٍ لثامها • بكلّ فمٍ من لثمه كلّ قبلةِ

فلو بسطت جسمي رأت كلّ جوهرٍ • به كلّ قلبٍ فيه كلّ محبّةِ

وأغرب ما فيها استجدتُ وجاد لي • به الفتح كشفاً مذهباً كلّ ريبةِ

شهودي بعين الجمع كلّ مخالفٍ • وليّ ائتلافٍ صدّه كالمودّةِ

أحبّني اللاحي وغار فلامني • وهام بها الواشي فجار برقبتي

فشكري لهذا حاصلٌ حيث برّها • لذا واصلٌ والكلّ آثار نعمتي

وغيري على الأغيار يثني وللسوى ٭ سواي يثني منه عطفا لعطفة

وشكري لي والبر مني واصل ٭ إلي ونفسي باتحادي استبدت

وثم أمور تم لي كشف سرها ٭ بصحو مفيق عن سواي تغطت

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي ٭ الإشارة معنى ما العبارة حدت

ومبدا إبدا اللذان تسببا ٭ إلى فرقتي والجمع يأبى تشتتي

وعني بالتلويح يفهم ذائق ٭ غني عن التصريح للمتعنت

هما معنيا في باطن الجمع واحد ٭ وأربعة في ظاهر الفرق عدت

وإني وإياها لذات ومن وشى ٭ بها وثنى عنها صفات تبدت

فذا مظهر للروح هاد لأفقها ٭ شهودا غدا في صيغة معنوية

ومن عرف الأشكال مثلي لم يشبه ٭ شرك هدى في رفع إشكال شبهة

فذاتي باللذات خصت عوالمي ٭ بمجموعها إمداد جمع وعمت

وجادت ولا استعداد كسب بفيضها ٭ وقبل التهيي للقبول استعدت

فبالنفس أشباح الوجود تنعمت ٭ وبالروح أرواح الشهود تهنت

وحال شهودي بين ساع لأفقه ٭ ولاح مراع رفقه بالنصيحة

شهيد لحالي في السماع لجاذبي ٭ قضاء مقري أو ممر قضيتي

ويثبت نفي الالتباس تطابق ال ٭ مثالين بالخمس الحواس المبينة

وبين يدي مرماي دونك سر ما ٭ تلقته منها النفس سرا فألقت

إذا لاح معنى الحسن في أي صورة ٭ وناح معنى الحزن في أي سورة

يشاهدها فكري بطرف تخيلي ٭ ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي

ويحضرها للنفس وهمي تصورا ٭ فيحسبها في الحس فهمي نديمتي

فأعجب من سكري بغير مدامة ٭ وأطرب في سري ومني طربتي

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي ٭ يصفق كالشادي وروحي قينتي

وما برحت نفسي تقوت بالمنى ٭ وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت

هناك وجدت الكائنات تحالفت ٭ على أنها والعون مني معينتي

ليجمع شملي كل جارحة بها ٭ ويشمل جمعي كل منبت شعرة

ويخلع فيما بيننا لبس بيننا ٭ على أنني لم ألفه غير ألفة

تنبه لنقل الحس للنفس راغبا · عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة
لروحي يهدي ذكرها الروح كلما · سرت سحرا منها شمال وهبت
ويلتذ إن هاجته سمعي بالضحى · على ورق ورق شدت وتغنت
وينعم طرفي إن رونه عشية · لإنسانه عنها بروق وأهدت
ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس الشراب · إذا ليلا علي أديرت
ويوحيه قلبي للجوانح باطنا · بظاهرها نسل الجوارح أدت
ويحضرني في الجمع من باسمها شدا · فأشهدها عند السماع بجملتي
فتنحو اسما النفخ روحي ومظهري · المسوى بها يحنو لأتراب تربتي
فمني مجذوب إليها وجاذب · إليه ونزع النزع في كل جذبة
وما ذاك إلا أن نفسي تذكرت · حقيقتها من نفسها حين أوحت
فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ التراب · وكل آخذ بأزمتي
وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا · بليدا بإلهام كوحي وفطنة

إذا

إذا أن من شد القماط وحن في · نشاطه إلى تفريج إفراط كربة
يناغي فيلغي كل كل أصابه · ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت
وينسيه مر الخطب حلو خطابه · ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله · ويثبت للرقص انتفاء النقيصة
إذا هام شوقا بالمناغي وهم أن · يطير إلى أوطانه الأولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده · إذا ماله أيدي مربيه هزت
وجدت بوجد آخذي عند ذكرها · بتحبير تال أو بألحان صيت
كما يجد المكروب في نزع نفسه · إذا ماله رسل المنايا توفت
فواجد كرب في السياق لفرقة · كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
فذا نفسه رقت إلى ما بدت به · وروحي ترقت للمبادي العلية
وباب تخطي اتصالي بحيث لا · حجاب وصال عنه روحي ترقت
على أثري من كان يؤثر قصده · كمثلي فليركب له صدق عزمة
وكم لجة قد خضت قبل ولوجه · فقير الغنى ما بل منها بنغبة

بمرأى وقولي إن عزمت أريكه ۰ فأصغ لما ألقي بسمع بصيرة

لفظت من الأقوال لفظي عبرة ۰ وحظي من الأفعال في كل فعلة

ووعظي بصدق القصد إلقاء مخلص ۰ ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة

فقلبي بيت فيه أسكن دونه ۰ ظهور صفاتي عنه من حجبيتي

ومنها يميني في ركن مقبّل ۰ ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة ۰ وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي

وفي حرم من باطني أمن ظاهري ۰ ومن حوله يخشى تخطف جيرتي

ونفسي بصومي عن سواي تفردا ۰ زكت وبفضل الفيض عني زكّت

وشفع وجودي في شهودي ظلّ في ۰ اتحادي وترا في تيقظ غفوتي

وإسراء سري عن خصوص حقيقة ۰ إليّ كسيري في عموم الشريعة

ولم الهُ باللاهوت عن حكم مظهري ۰ ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

فعني على النفس العقود تحكمت ۰ ومني على الحس الحدود أقيمت

وقد جاءني مني رسول عليه ما ۰ عنتّ عزيز بي حريص لرأفتي

فحكمي

فحكمي من نفسي عليها قضيته ۰ ولما تولت أمرها ما تولت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري ۰ إلى دار بعث قبل إنذار بعثة

إليّ رسولا كنت مني مرسلا ۰ وذاتي بآياتي عليّ استدلت

ولما نقلت النفس من ملك أرضها ۰ بحكم الشرا منها إلى ملك جنة

وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها ۰ وفازت ببشرى بيعها حين أوفت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ۰ ولم أرض إخلادي لأرض خليقتي

وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا ۰ ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

فلا فلك إلا ومن نور باطني ۰ به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري ۰ به قطرة عنها السحائب سحّت

ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ۰ ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة

فكلي لكلي طالب متوجه ۰ وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة

ومن كان فوق التحت والفوق تحته ۰ إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة

فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما ۰ فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي

ولا شبهة والجمع عين تيقن ... ولا جهة والأين بين تشتت
ولا عدة والعد كالحد قاطع ... ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما ... بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي
ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوت خلقة
ومني بدا لي ما علي لبسته ... وعني البوادي بي إلي أعيدت
وفي شهدت الساجدين لمظهري ... فحققت أني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الأرضين في ... ملائك عليين أكفاء رتبتي
ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى ... ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي
ومن صعق دك الحس خرت إفاقة ... لي النفس قبل التوبة الموسوية
ولا أين بعد العين والسكر منه قد ... أفقت وعين الغين بالصحو أصحت
فآخر محو جا ختمي بعده ... كأول صحو لارتسام بعدتي
ومأخوذ محو الطمس محقا وزنته ... بحذو صحو الحس فرقا بجمعة
فنقطة غين الغين عن صحوي امحت ... ويقظة عين العين محوي ألغت

وما فاقد في الصحو في المحو واجد ... لتلوينه أهل لتمكين زلفة
تساوي النشاوي والصحاة لنعتهم ... برسم حضور أو بوسم حظيرة
وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت ... صفات التباس أو سمات بقية
ومن لم يرث عني الكمال فناقص ... على عقبيه ناكص في العقوبة
وما في ما يفضي للبس بقية ... ولا فيء لي يقضي علي بفيئة
وماذا عسى يلقى جنان وما به ... يفوه لسان بين وحي وصيغة
تعانقت الأطراف عني وانقضى ... بساط السوى عدلا بحكم السوية
وعاد وجودي في فنا ثنوية الـ ... وجود شهودا في بقا أحدية
فما فوق طور العقل أول فيضة ... كما تحت طور النقل آخر قبضة
لذلك عن تفضيله وهو أهله ... نهانا على ذي النون خير البرية
أشرت بما تعطي العبارة والذي ... تغطى فقد أوضحته بلطيفة
وليس ألست الأمس غيرا لمن غدا ... وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مرآة كشفها ... وإثبات معنى الجمع نفي المعية

فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى ۝ ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي

فلا وقت إلا حيث لا وقت حاسب ۝ وجود وجودي من حساب الأهلة

ومسجون حصر العصر لم ير ما ورا ۝ بحيته في جنة الأبدية

ففي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها ال ۝ محيط بها والقطب مركز نقطة

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ۝ وقطبية الأوتاد عن بدلية

فلا تعد خطي المستقيم فإن في ۝ الزوايا خبايا فانتهز خير فرصة

فعني بدا في الذر في الولا ولي ۝ لبان ثدي الجمع مني درة

وأعجب ما فيها شهدت فراعني ۝ ومن نفث روح القدس في الروع روعتي

وقد أشهدتني حسنها فشهدت عن ۝ حجاي فلم أثبت حلاي لدهشتي

ذهلت بها عني بحيث ظننتني ۝ سواي ولم أقصد سواء مظنتي

ودلهني فيها ذهولي فلم أفق ۝ علي ولم أقف التماسي بظنة

فأصبحت فيها والها لاهيا بها ۝ ومن وله شغلا بها عنه ألهت

وعن شغلي عني شغلت فلو بها ۝ قضيت ردى ما كنت أدري بنقلتي

ومن ملح الوجد المدله في الهوى ۝ المولّه عقلي سبي سلب كغفلة

أسائلها عني إذا ما لقيتها ۝ ومن حيث أهدت لي هداي أضلت

وأطلبها مني وعندي لم تزل ۝ عجبت لها بي كيف عني استجنت

أسافر عن علم اليقين لعينه ۝ إلى حقه حيث الحقيقة رحلتي

وأنشدني عني لأرشدني على ۝ لساني إلى مسترشدي عند نشدتي

وأسألني رفع الحجاب بكشفي الن ۝ قاب وبي كانت إلي وسيلتي

وأنظر في مرآة حسني كي أرى ۝ جمال وجودي في شهودي طلعتي

فإن فهت باسمي أصغ نحوي تشوقا ۝ إلى مسمعي ذكري بنطقي وأنصت

وألصق بالأحشا كفي عساي أن ۝ أعانقها في وضعها عند ضمتي

وأهفو لأنفاسي لعلي واجدي ۝ بها مستجيزا أنها بي مرت

إلى أن بدا مني لعيني بارق ۝ وبان سنا فجري وبانت دجنتي

هناك إلى ما أحجم العقل دونه ۝ وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي

فأسفرت بشرا إذ بلغت إلى عن ۝ يقين يقيني شد رحل السفرة

وأرشدتني إذ كنت عني ناشدي ۔ إلي ونفسي بي علي دليلتي
وأستار لبس الحس حين كشفتها ۔ وكانت لها أسرار حكمي أرخت
رفعت حجاب النفس عنها بكشفي الـ ۔ ـنقاب وكانت عن سؤالي مجيبتي
وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا ۔ صفاتي ومني أحدقت بأشعة
وأشهدتني إياي إذ لا سواي في ۔ شهودي موجود فيقضي بزحمة
وأسمعني في ذكري اسمي ذاكري ۔ ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت
وعانقتني لا بالتزام جوارحي الـ ۔ ـجوانح لكني اعتنقت هويتي
وأوجدتني روحي وروح تنفسي ۔ يعطر أنفاس العبير المفتت
وعن شرك وصف الحس كلي منزه ۔ وفي وقد وحدت ذاتي نزهتي
ومدح صفاتي بي يوفق مادحي ۔ لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي
فشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي ۔ به لاحتجابي لن يحل بحلتي
وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية ۔ وذكري بها رؤيا توسن هجعتي
كذاك بفعلي عارفي بي جاهل ۔ وعارفه بي عارف بالحقيقة

فخذ علم أعلام الصفات بظاهر الـ ۔ ـمعالم من نفس بذاك عليمة
وفهم أسامي الذات عنها بباطن الـ ۔ ـعوالم من روح بذاك مشيرة
ظهور صفاتي عن أسامي جوارحي ۔ مجازا بها للحكم نفسي تسمت
رقوم علوم في ستور هياكل ۔ على ما وراء الحس في النفس ورت
وأسماء ذاتي عن صفات جوانحي ۔ جوازا لأسرار بها الروح سرت
رموز كنوز عن معاني إشارة ۔ بمكنون ما تخفي السرائر حفت
وآثارها في العالمين بعلمها ۔ وعنها بها الأكوان غير غنية
وجود اقتنا ذكر بأيدي تحكم ۔ شهود اجتنا شكر بأيد عميمة
مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن ۔ علي بخاف قبل موطن برزة
وسمع وكلي بالندا أسمع الندا ۔ وكلي في درا الردا يد قوة
معاني صفات ما وراء اللبس أثبتت ۔ وأسماء ذات ما روى الحس بثت
فتصريفها من حافظ العهد أولا ۔ بنفس عليها بالولاء حفيظة
شوادي مباهاة هوادي تنبه ۔ بوادي فكاهات غوادي رجية

وتوقيتها من موثق العهد أخرا • بنفس على عز الإباء أبية

جواهر أنباء زواهر وصلة • ظواهر إنباء قواهر صولة

وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا • بحجة نفس بالوجود بحية

مثاني مناجات معاني نباهة • معاني محاجاة مباني قضية

وتشريفها من صادق العزم باطنا • إنابة نفس بالشهود رضية

نجائب آيات غرائب نزهة • رغائب غايات كتائب نجدة

فللنفس منها بالتعلق في مقام • الإسلام عن أحكامه الشرعية

عقائق أحكام دقائق حكمة • حقائق أحكام دقائق بسطة

وللحس منها بالتخلق في مقام • الإيمان عن أعلامه العملية

صوامع أذكار لوامع فكرة • جوامع آثار قوامع عزة

وللنفس منها بالتحقق في • مقام الإحسان عن أنبائه النبوية

لطائف أخبار وظائف منحة • صحائف أخبار خلائف حسبة

وللجمع من مبدا كائنك وانتها • فإن لم تكن عن آية النظرية

غيوث انفعالات نعوت تنزه • حدوث اتصالات ليوث كتيبة

فمرجعها للحس في عالم الشهادة • المجتدي ما النفس مني أحست

نصول عبارات وصول تحية • حصول إشارات أصول عطية

ومطلعها في عالم الغيب ما • وجدت من نعم مني على استجدت

بسائر إقرار بصائر عبرة • سرائر آثار ذخائر دعوة

وموضعها في عالم الملكوت ما • خصصت من الإسراء دون أسرتي

مدارس تنزيل محارس غبطة • مغارس تأويل فوارس منعة

وموقعها في عالم الجبروت من • مشارق فتح للبصائر مبهت

أرائك توحيد مدارك زلفة • مسالك تمجيد ملائك نصرة

فوائد إلهام زوائد نعمة • عوائد إنعام موائد نعمة

ويجري بما يعطي الطريقة سائري • على نهج ما مني الحقيقة أعطت

ومنبعها بالفيض في كل عالم • لفاقة نفس بالإفاقة أثرت

ولما شعبت الصدع والتأمت فطور • شمل بفرق الوصف غير مشتت

ولم يبق ما بيني وبين توثقي ... بإيناس ودي ما يؤدي لوحشة

تحققت أنا في الحقيقة واحد ... وأثبت صحو الجمع محو التشتت

فكلي لسان ناظر مسمع يد ... لنطق وإدراك وسمع وبطشة

فعيني ناجت واللسان مشاهد ... وينطق مني السمع واليد أصغت

وسمعي عين تجتلي كل ما بدا ... وعيني سمع إن شدا القوم تنصت

ومني عن أيد لساني يد كما ... يدي لي لسان في خطابي وخطبتي

كذاك يدي عين ترى كل ما بدا ... وعيني يد مبسوطة عند سطوتي

وسمعي لسان في مخاطبتي كذا ... لساني في إصغائه سمع منصت

وللشم أحكام اطراد القياس في ... اتحاد صفاتي أو بعكس القضية

وما فيَّ عضو خص من دون غيره ... بتعيين وصف مثل عين بصيرتي

ومني على أفرادها كل ذرة ... جوامع أفعال الجوارح أحصت

تناجي وتصغي عن شهود مصرف ... بمجموعه في الحال عن يد قدرة

فأتلو علوم العالمين بلفظة ... وأجلو على العالمين بلحظة



وأسمع أصوات الدعاة وسائر الـ ... ـلغات بوقت دون مقدار لمحة

وأحضر ما قد عز للبعد حمله ... ولم يرتدد طرفي إلي بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما ... يصافح أذيال الرياح بنسمة

وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة ... وأخترق السبع الطباق بخطوة

وأشباح من لم تبق فيهم بقية ... لجمعي كالأرواح خفت فخفت

فمن قال أو من طال أو صال إنما ... يمت بإمدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار في الهوا ... أو اقتحم النيران إلا بهمتي

وعني من أمددته برقيقة ... تصرف عن مجموعه بدقيقة

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا ... بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة ... لردت إليه نفسه وأعيدت

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت ... قواها وأعطت فعلها كل ذرة

تناهيك جمعا لا بفرق مساحتي ... مكان مقيس أو زمان مؤقت

بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا ... به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجابة • وجد إلى الجودي بها واستقرت

وسار ومتن الريح تحت بساطه • سليمن بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا • له عرش بلقيس بغير مشقة

وأخمد إبرهيم نار عدوه • وعن نوره عادت له روض جنة

ولما دعا الأطيار من كل شاهق • وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت • من السحر أهوالا على النفس شقت

ومن حجر أجرى عيونا بضربة • بها ديما سقت وللبحر شقت

ويوسف إذ ألقى البشير قميصه • على وجه يعقوب عليه بأوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكى • عليه بها شوقا إليه فكفت

وفي آل إسرائيل مائدة من السماء • لعيسى أنزلت ثم مدت

ومن أكمه أبرا ومن وضح عدا • شفى وأعاد الطين طيرا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر باطنا • عن الإذن ما ألفت بإذنك صيغتي

وجا بأسرار الجميع مفيضها • علينا لهم ختما على حين فترة

وما منهم إلا وقد كان داعيا • به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا • إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من • أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزا صار بعده • كرامة صديق له أو خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى • وأصحابه والتابعين الأئمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به • بما خصهم من إرث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده • قتال أبي بكر لآل حنيفة

وسارية ألجاه للجبل الندا • أبي عمر والدار غير قريبة

ولم يشتغل عثمن عن ورده وقد • أدار عليه القوم كأس المنية

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا • علي بعلم ناله بالوصية

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى • بأيهم منه اهتدى بالنصيحة

وللأولياء المؤمنين به ولم • يروه اجتبا قرب لقرب الأخوة

وقربهم معنى له كاشتياقه • لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة

وأهل تلقي الروح باسمي دعوا إلى ۔ سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي
وكلهم عن سبق معناي دائر ۔ بدائرتي أو وارد من شريعتي
وإني وإن كنت ابن آدم صورة ۔ فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
ونفسي عن حجر التجلي برشدها ۔ تجلت وفي حجر التجلي تربت
وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عنا ۔ صر لوحي المحفوظ والفتح سورتي
وقبل فصالي دون تكليف ظاهر ۔ ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة
فهم والأولى قالوا بقولهم على ۔ صراطي لم يعدوا مواطي مشيتي
فيمن الدعاة السابقين إلي عن ۔ يميني ويسرا اللاحقين بميسرتي
ولا تحسبن الأمر عني خارجا ۔ فما ساد إلا داخل في عبودتي
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ۔ شهود ولم تعهد عهود بذمتي
فلا حي إلا عن حياتي حياته ۔ وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا قائل إلا بلفظي محدث ۔ ولا ناظر إلا بناظر مقلتي
ولا منصت إلا بسمعي سامع ۔ ولا باطش إلا بأزلي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ۔ سميع سوائي من جميع الخليقة
وفي عالم التركيب في كل صورة ۔ ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت
وفي كل معنى لم تبنه مظاهري ۔ تصورت لا في هيئة هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسة ۔ خفيت عن المعنى المعنى بدقة
وفي رحموت البسط كلي رغبة ۔ بها انبسطت آمال أهل بسيطتي
وفي رهبوت القبض كلي رهبة ۔ ففيما أجلت العين مني أجلت
وفي الجمع بالوصفين كلي قربة ۔ فحي على قربي خلال الجميلة
وفي منتهى في لم أزل لي واحدا ۔ جلال شهودي عن كمال سجيتي
وفي حيث لا في لم أزل في تشاهدا ۔ جمال وجودي لا بناظر مقلة
فإن كنت مني فانح جمعي وامح ۔ فرق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة
فدونكها آيات إلهام حكمة ۔ لأوهام حدس الحس عنك مزيلة
ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع ۔ به أبرأ وكن عما يراه بعزلة
ودعه ودعوى الفسخ فالرسخ لائق ۔ به أبدا لو صح في كل دورة

تأمل مقامات السروجي واعتبر بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وفي قوله إن مان فالحوت صاد به مثلا والنفس غير مجدة

فكن فطنا وانظر بحسك منصفا لنفسك في أفعالك الأثرية

وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى بغير مراء في المرآة الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر إليك بها عند انعكاس الأشعة

وأصغ لرجع الصوت بعد انقطاعه إليك بأكناف القصور المشيدة

أهل كان من ناجاك ثم سواك أم سمعت خطابا عن صداك المصوت

وقل لي من ألقى عليك علومه وقد ركدت منك الحواس بغفوة

وما كنت تدري قبل يومك ما جرى بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة

فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى وأسرار من يأتي مدلا بخبرة

أتحسب من جاراك في سنة الكرى سواك بأنواع العلوم الجليلة

وما هي إلا النفس عند اشتغالها بعالمها عن مظهر البشرية

تجلت لها بالغيب في شكل عالم هداها إلى فهم المعاني الغريبة

وقد طبعت فيها العلوم وأعلنت بأسمائها قدما بوحي الأبوة

وبالعلم من فوق السوي ما تنعمت ولكن بما أملت عليها تملت

ولو أنها قبل المنام تجردت لشاهدتها مثلي بعين صحيحة

وتجريدها العادي أثبت أولا تجردها الثاني المعادي فأثبت

ولا تك ممن طيشته دروسه بحيث استقلت عقله واستفزت

فثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني أخذته ونفسي كانت من عطائي ممدتي

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة فهزل الملاهي جد نفس مجدة

وإياك والإعراض عن كل صورة مموهة أو حالة مستحيلة

فطيف خيال الظل يهدي إليك في كرى اللهو ما عنه الستائر شفت

ترى صور الأشيا تجلى عليك من وراء حجاب اللبس في كل خلعة

تجمعت الأضداد فيها لحكمة فأشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن تحرك تهدي النور غير ضوية

وتضحك إعجاباً كأجذل فارحٍ ... وتبكي انتحاباً مثل ثكلى حزينةِ
وتندب إن أنّت على سلب نعمةٍ ... وتطرب إن غنّت على طيب نغمةِ
ترى الطير في الأغصان يطرب سجعها ... بتغريد ألحانٍ لديك شجيّةِ
وتعجب من أصواتها بلغاتها ... وقد أعربت عن ألسنٍ أعجميّةِ
وفي البرّ تسري العيس تخترق الفلا ... وفي البحر تجري الفلك في وسط لجّةِ
وتنظر للجيشين في البرّ مرّةً ... وفي البحر أخرى في جموعٍ كثيرةِ
لباسهم نسج الحديد لبأسهم ... وهم في حمى حدّي ظبىً وأسنّةِ
فأجناد جيش البرّ ما بين فارسٍ ... على فرسٍ أو راجلٍ ربّ رجلةِ
وأكناد جيش البحر ما بين راكبٍ ... مطا مركبٍ أو صاعدٍ مثل صعدةِ
فمن ضاربٍ بالبيض فتكاً وطاعنٍ ... بسمر القنا العسّالة السمهريّةِ
ومن مغرقٍ في النار رشقاً بأسهمٍ ... ومن محرقٍ في الماء زرقاً بشعلةِ
ترى ذا مغيراً باذلاً نفسه وذا ... يولّي كسيراً تحت ذلّ الهزيمةِ
وتشهد نصب المنجنيق ورميه ... لهدم الصياصي والحصون المنيعةِ

وتلحظ أشباحاً تراءى بأنفسٍ ... مجرّدةٍ في أرضها مستجنّةِ
تباين أنس الإنس صورة لبسها ... لوحشتها والجنّ غير أنيسةِ
وتطرح في النهر الشباك فتخرج ال ... سماك يد الصيّاد منها بسرعةِ
ويحتال بالأشراك ناصبها على ... وقوع خماص الطير فيها بحبّةِ
ويكسر سفن اليمّ ضاري دوابّه ... وتظفر آساد الشرى بالفريسةِ
ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا ... ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفرةِ
وتلمح منها ما تخطّيت ذكره ... ولم أعتمد إلّا على خير ملحةِ
وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلّما ... بدا لك لا في مدّةٍ مستطيلةِ
وكلّ الذي شاهدته فعل واحدٍ ... بمفرده لكن بحجب الأكنّةِ
إذا ما أزال الستر لم تر غيره ... ولم يبق بالأشكال إشكال ريبةِ
كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً ... حجاب التباس النفس في نور ظلمةِ
لأظهر بالتجريد للحسّ مؤنساً ... لها في ابتلاعي دفعةً بعد دفعةِ
قرنت بجدّي هزل ذاك مقرّباً ... لفهمك غايات المرامي البعيدةِ

وتجمعنا في المظهرين تشابه • وليست لحالي حالة بشبيهة

فأشكاله كانت مظاهر فعله • بستر تلاشت إذ تجلى وولت

وكانت له بالفعل نفسي شبيهة • وحسي كالأشكال واللبس سترتي

فلما رفعت الستر عني كرفعه • بحيث بدت لي النفس من غير حجبة

وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ • ـوجود وحلت بي عقود أخيتي

قتلت غلام النفس بين إقامتي الـ • ـجدار لأحكامي وخرق سفينتي

وعدت بإمدادي على كل عالم • على حسب الأفعال في كل مدة

ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت • مظاهر ذاتي من سنا سبحتي

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا • شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وجاء حديث في اتحادي ثابت • روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحب الحق بعد تقرب • إليه بنفل أو أداء فريضة

وموضع تنبيه الإشارة ظاهر • بكنت له سمعا كنور الظهيرة

تسببت في التوحيد حتى وجدته • وواسطة الأسباب إحدى أدلتي

ووحدت في الأسباب حتى فقدتها • ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي

وجردت نفسي عنهما فتجردت • ولم تك يوما قط غير وحيدة

وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـ • ـفرادي فاستخرجت كل يتيمة

لأسمع أفعالي بسمع بصيرة • وأشهد أقوالي بعين سميعة

فإن ناح في الأيك الهزار وغردت • جوابا له الأطيار في كل دوحة

وأطرب بالمزمار مصلحه على • مناسبة الأوتار من يد قينة

وغنت من الأشعار ما رق فارتقت • لسدرتها الأسرار في كل شدوة

تنزهت في آثار صنعي منزها • عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي

فبي مجلس الأذكار سمع مطالع • ولي حانة الخمار عين طليعة

وما عقد الزنار حكما سوى يدي • وإن حل بالإقرار بي فهي حلت

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد • فما بار بالإنجيل هيكل بيعة

وأسفار توراة الكليم لقومه • تناجي بها الأحبار في كل ليلة

وإن خر للأحجار في البد عاكف • فلا تعد في الإنكار بالعصبية

فقد عبد الدينار معنًى منزه ... عن العار في الإشراك بالوثنية
وقد بلغ الإنذار عني من بغى ... وقامت بي الأعذار في كل فرقة
فما زاغت الأبصار من كل ملة ... ولا راغت الأفكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا ... وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يظهروا عقد نية
رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه ... نارا فضلوا في الهدى بالأشعة
ولولا حجاب الكون قلت وإنما ... قيامي بأحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
على سمة الأسماء تجري أمورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا ... فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا ... ويتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي ... على الحس ما أملت مني أملت

ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخت ... من آي جمعي مشركا بي صنعتي
ولست ملوما أن أبث مواهبي ... وأمنح أتباعي جزيل عطيتي
ولي من مفيض الجمع عند سلامه ... علي بأو أدنى إشارة نسبة
ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت ... علي فنارت بي عشائي كضحوتي
فأشهدتني كوني هناك فكنته ... وشاهدته إياي والنور بهجتي
فبي قدس الوادي وفيه خلعت خلع ... نعلي على النادي وجدت بخلعتي
وآنست أنواري فكنت لها هدى ... وناهيك من نفس عليها مضيئة
وأسست أطواري فناجيتني بها ... وقضيت أوطاري وذاتي كليمتي
فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب ... وبي تهتدي كل الدراري المنيرة
وأنجم أفلاكي جرت عن تصرفي ... بملكي وأملاكي لملكي خرت
وفي عالم التذكار للنفس علمها ال... مقدم تستهديه مني فتيتي
فحي على جمعي القديم الذي به ... وجدت كهول الحي أطفال صبيتي
ومن فضل ما أسأرت شرب معاصري ... ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي



وقال رضي الله عنه

أرج النسيم سرا من الزوراء . سحرا فأحيا ميت الأحياء

أهدى لنا أرواح نجد عرفه . فالجو منه معنبر الأرجاء

وروى أحاديث الأحبة مسندا . عن إذخر بأذاخر وسخاء

يا راكب الوجناء بلغت المنى . عج بالحمى إن جزت بالجرعاء

متيمما تلعات وادي ضارج . متيامنا عن قاعة الوعساء

وإذا وصلت أثيل سلع فالنقا . فالرقمتين فلعلع فشظاء

فكذا عن العلمين من شرقيه . مل عادلا للحلة الفيحاء

واقر السلام عريب ذيالك الحمى . عن مغرم دنف كئيب نائي

صب متى قفل الحجيج تصاعدت . زفراته بتنفس الصعداء

كلم السهاد جفونه فتبادرت . عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكني البطحاء هل من عودة . أحيا بها يا ساكني البطحاء

إن ينقضي صبري فليس بمنقض . وجدي القديم بكم ولا برحائي

ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم . فمدامعي تربي على الأنواء

واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز . منكم أهيل مودتي بلقاء

ومتى يؤمل راحة من عمره . يومان يوم قلا ويوم تنائي

وحياتكم يا أهل مكة وهي لي . قسم لقد كلفت بكم أحشائي

حبيكم في الناس أضحى مذهبي . وهواكم ديني وعقد ولائي

يا لائمي في حب من من أجله . قد جد بي وجدي وعز عزائي

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني . خفض عليك وخلني وبلائي

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ . لم يلف غير منعم بشقائي

فلمنازلي سرح المربع فالشبيكة . فالثنية من شعاف كداء

ولحاضري البيت الحرام وعامري . تلك الخيام وزائري الخيماء

ولفتية الحرم المريع وجيرة . الحي المنيع تلفتي وعنائي

وهم هم صدوا دنوا ودوا جفوا . غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي

وهمو ابتلوني إن تنأت دارهم . عني وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلي بين ظهرانيهم * بالأخشبين أطوف حول حمائي
وعلى اعتناقي للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالإيماء
وعلى مقامي بالمقام أقام في * جسمي الصبا ولات حين شفائي
وتذكري أجياد وردي في الضحى * وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قلبت بطاح مسيله * قلبا لقلبي ري في البطحاء
أسعد أخي وغنني بحديث من * حل الأباطح إن رعيت إخائي
وأعده عند مسامعي فالروح إن * بعد المدى ترتاح للأنباء
وإذا أذى ألم ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
وربوعه أربي أجل وربيعه * طربي وصارف أزمة اللأواء
أأعاد عن عذب الورود وطينه * وأحاد عنه وفي بقاه بقائي
وجباله لي مربع ورماله * لي مرتع وظلاله أفيائي
وترابه ندي الذكي وماؤه * وردي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه * لي جنة وعلى صفاه صفائي

حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولي مواطن الآلاء
وسقى المحصب والمشاعر من منى * سحا وجاد مواقف الأنضاء
ورعى الإله بها أصيحابي الأولى * سامرتهم بمجامع الأهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الإغفاء
واها على ذاك الزمان وما حوى * طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع في ميادين المنى * جذلا وأرفل في ذيول حياء
ما أعجب الأيام توجب للفتى * منحا وتمنحه بسلب عطاء
يا هل لماضي عيشنا من أوبة * يوما وأسمح بعده ببقاء
هيهات خاب السعي وانفصمت عرى * حبل المنى وانحل عقد رجائي
وكفى غراما أن أبيت متيما * شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال رحمه الله

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم * أم بارق لاح بالزوراء فالعلم
أرواح نعمان هلا نسمة سحرا * وماء وجرة هلا نهلة بفم

يا سايق الظعن يطوي البيد معتسفا • طي السجل بذات الشيح من إضم

عج بالحمى يا رعاك الله معتمدا • خميلة الضال ذات الرند والخزم

وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت • بالرقمتين أثيلات بمنسجم

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى • فاقر السلام عليهم غير محتشم

وقل تركت صريعا في دياركم • ميتا كحي بعير السقم للسقم

فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس • ومن جفوني دمع فاض كالديم

وهذه سنة العشاق ما علقوا • بشادن فخلا عضو من الألم

يا لايما لامني في حبهم سفها • كف الملام فلو أحببت لم تلم

وحرمة الوصل والود العتيق وبالعهد القديم (الوثيق) • وما قد كان في القدم

ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل • ليس التبدل والسلوان من شيم

ردوا الرقاد لطرفي عل طيفكم • بمضجعي زائرا في غفلة الحلم

آها لأيامنا بالخيف لو بقيت • عشرا وواها عليها كيف لم تدم

هيهات وا أسفي لو كان ينفعني • أو كان يجدي إلى ما فات واندمي

عني إليك ظبا المنحنى كرما • عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

طوعا لقاض أتى في حكمه عجبا • أفتى بسفك دمي في الحل والحرم

أصم لا يسمع الشكوى وأبكم لم • يحر جوابا وعن حال المشوق عمي

وقال رحمه الله

خفف السير واتئد يا حادي • إنما أنت سائق بفؤادي

ما ترى العيس بين سوق وشوق • لربيع الربوع غرثى صوادي

لم تبق لها المهامه جسما • غير جلد على عظام بوادي

وتحفت أخفافها فهي تمشي • من وجاها في مثل شوك القتاد (الوهاد صح)

وبراها الونا فحل براها • خلها ترتوي ثمام الوهاد

شفها الوجد إن عدمت رواها • فاسقها الوخد من جفار المهاد

واستبقها واستبقها فهي مما • تترامى به إلى خير وادي

عمرك الله إن مررت بوادي • ينبع فالدهنا فبدر غادي

وسلكت النقا فأودان والحز إلى رابغ الروي الثمادي

وقطعت الجزار عمداً الخيمات . قد بدت مواطن الأنجاد

وتدانيت من خليص نعسفان . ثم الظهران ملتقى الوراد

ووردت الجموم فالقصر فالدكنا ظرًّا مناهل الوراد

وأتيت التنعيم فالزاهر الزاهر نورًا إلى ذرى الأطواد

وعبرت الحجون وأجزت فأحرزت . ازديارًا مشاهد الأوتاد

وبلغت الخيام فأبلغ سلامي . عن حفاظ عريب ذاك الناد

وتلطف واذكر لهم بعض ما بي . من غرام ما إن له من نفاد

يا أخلاي هل يعود التداني . سكنوا بالحمى بعود رقادي

ما أمر الفراق يا جيرة الحي . وأحلى التلاق بعد ابتعاد

كيف يلتذ بالحياة معنى . بين أحشائه لوري الزناد

عمره واصطباره في انتقاص . وجواه ووجده في ازدياد

في قرى مصر جسمه والأصحاب . شامًا والقلب في أجياد

إن تعد وقفة فوق الصخيرات . رواحا سعدت بعد بعاد

يا دعي الله يوم منا بالمصلى . حيث يدعى إلى سبيل الرشاد

وثبات الركاب بين العلمين سراعًا للمازمين عوادي

وسقى جمعنا بجمع مليًا . وليلات الخيف صوب الغوادي

من تمنى مالا وحسن مآل . فمنائي منى وأقصى مرادي

يا أهيل الحجاز إن حكم الدهر ببين قضاء حتم إرادي

فغرامي القديم فيكم غرامي . ووداي كما عهدتم ودادي

قد سكنتم من الفؤاد سويداه ومن مقلتي سواد السواد

يا سميري روح بمكة روحي . شاديا إن رغبت في إسعاد

فذراها سري وطيبي ثراها . وربيع الربوع وردي وزادي

كان فيها أنسي ومعراج قدسي . ومقامي المقام والفتح بادي

نقلتني عنها الحظوظ فجزت بعدا . وارداتي ولم تدم أورادي

آه لو يسمح الزمان بعود . فعسى أن تعود لي أعيادي

قسما بالحطيم والركن والأستار والمروتين مسعى العباد

وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجار للقصاد

ما شممت البشام إلا وأهدى ۝ لفؤادي تحية من سعاد

وقال أسكنه الله الجنة

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ۝ فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا ۝ فأوله سقم وآخره قتل

ولكن لدي الموت فيه صبابة ۝ حياة لمن أهوى علي بها الفضل

نصحتك علما بالهوى والذي أرى ۝ مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

فإن شئت أن تحيا سعيدا فمت به ۝ شهيدا وإلا فالغرام له أهل

فمن لم يمت في حبه لم يعش به ۝ ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا ۝ وخل سبيل الناسكين وإن جلوا

وقل لقتيل الحب وفيت حقه ۝ وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل

تعرض قوم للغرام وأعرضوا ۝ بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم ۝ وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم ۝ وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على ۝ الهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

أحبة قلبي والمحبة شافعي ۝ لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم علي بنظرة ۝ فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا ۝ فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل

إذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن ۝ بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل

وما الصد إلا الود ما لم يكن قلا ۝ وأصعب شيء غير إعراضكم سهل

وتعذيبكم عذب لدي وجوركم ۝ علي بما يقضي الهوى لكم عدل

وصبري صبر عنكم وعليكم ۝ أرى أبدا عندي مرارته تحلو

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي ۝ يضركم لو كان عندكم الكل

نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا ۝ سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو

فسهدي حي في جفوني مخلد ۝ ونومي بها ميت ودمعي له غسل

هوى طل ما بين الطلول دمي فمن ۝ جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل

تباله قومي إذ رأوني متيما • وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وماذا عسى عني يقال سوى غدا • بنعم له شغل نعم لي بها شغل

وقالت نساء الحي عنا بذكر من • جفانا وبعد العز لذ له الذل

إذا أنعمت نعم علي بنظرة • فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وقد صديت عيني برؤية غيرها • ولثم جفوني تربها للصدى يجلو

حديثي قديم في هواها وما له • كما علمت بعد وليس له قبل

وما لي مثل في هواها لأنها • غدت فتنة في حسنها ما لها مثل

حرامي شفا سقمي لديها رضيت ما • به قسمت لي في الهوى ودمي حل

وحالي وإن ساءت فقد حسنت بها • وما حط قدري في هواها به أعلو

وعنوان ما فيها لقيت وما به • شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغلو

خفيت ضنا حتى لقد ضل عائدي • وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عيني على أثري ولم • تدع لي رسما في الهوى الأعين النجل

ولي همة تعلو إذا ما ذكرتها • وروح بذكراها إذا رخصت تغلو

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى • فإن قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد في حب نعم بنفسه • ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

ولولا مراعاة الصبابة غيرة • وإن كثروا أهل الصبابة أو قلوا

لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا • إليها على رأيي وعن غيرها ولوا

وإن ذكرت يوما فخروا لذكرها • سجودا وإن لاحت إلى وجهها صلوا

وفي حبها بعت السعادة بالشقا • ضلالا وعقلي عن هداي به عقل

وقلت لرشدي والتنسك والتقى • تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وفرغت قلبي عن وجودي مخلصا • لعلي في شغلي بها معها أخلو

ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى • وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل

فأرتاح للواشين بيني وبينها • لتعلم ما ألقى وما عندها جهل

وأصبو إلى العذال حبا لذكرها • كأنهم ما بيننا في الهوى رسل

فإن حدثوا عنها فكلي مسامع • وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو

تخالف الأقوال فينا تباينا • برجم ظنون بيننا ما لها أصل

تشنّع قومٌ بالوصال ولم أصل ... وأرجف قومٌ بالسّلوّ ولم أسلُ

وما صدق التّشنيع عنها لِشقوتي ... وقد كذبت عنّا الأراجيف والنّقل

وكيف أرجّي وصل من لو تصوّرت ... حماها المنى وهماً لضاقت بها السّبل

فإن وعدت لم يلحق الفعلُ قولها ... وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل

عديني بوصلٍ وامطلي بنجازه ... فعندي إذا صحّ الهوى حسن المطل

وحرمة عهدٍ بيننا عنه لم أحل ... وعقدٍ بأيدٍ بيننا ما له حلّ

لأنتِ على غيظ النّوى ورضى الهوى ... لديّ وقلبي ساعةً منك ما يخلو

ترى مقلتي يوماً ترى من أحبّهم ... ويعتبني دهري ويجتمع الشّمل

وما برحوا معنًى أراهم معي فإن ... نأوا صورةً في الذّهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا ... وهم في فؤادي باطناً أينما حلّوا

لهم أبداً منّي حنوٌّ وإن جفوا ... ولي أبداً ميلٌ إليهم وإن ملّوا

وقال رحمه الله تعالى

أوميض برقٍ بالأبيرق لاحا ... أم في ربا نجدٍ أرى مصباحا

رضا

أم تلك ليلى العامريّة أسفرت ... ليلاً فصيّرت المسا أصباحا

يا راكب الوجناء وقيت الرّدى ... إن جئت حزناً أو طويت بطاحا

وسلكت نعمان الأراك فعج إلى ... وادٍ هناك عهدته فيّاحا

فبأيمن العلمين من شرقيّه ... عرّج وأمّ أرينه الفيّاحا

وإذا وصلت إلى ثنيّات اللّوى ... فانشد فؤاداً بالأبيطح طاحا

واقر السّلام عريبه عنّي وقل ... غادرته لجنابكم ملتاحا

يا ساكني نجدٍ أما من رحمةٍ ... لأسير إلفٍ لا يريد سراحا

هلّا بعثتم للمشوق تحيّةً ... في طيّ صافية الرّياح رواحا

يحيى بها من كان يحسب هجركم ... مزحاً ويعتقد المزاح مزاحا

يا عاذل المشتاق جهلاً بالّذي ... يلقى مليّاً لا بلغت نجاحا

أتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا

أقصر عذلك واطّرح من أثخنت ... أحشاءه النّجل العيون جراحا

كنت الصّديق قبيل نصحك مغرماً ... أرأيت صبّاً يألف النّصّاحا

إن رمت إصلاحي فإني لم أرد . لفساد حالي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من . لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودي هل لراجي وصلكم . طمع فينعم باله استرواحا

مذ غبتم عن ناظري لي أنة . ملأت نواحي أرض مصر نواحا

وإذا ذكرتكم أميل كأنني . من طيب ذكركم سقيت الراحا

وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم . ألفيت أحشائي بذاك شحاحا

سقيا لأيام مضت مع جيرة . كانت ليالينا بهم أفراحا

واها على ذاك الزمان وطيبه . أيام كنت من اللغوب مراحا

حيث الحمى وطني وسكان الغضا . سكني ووردي الماء فيه مباحا

وأهيله أربي وظل نخيله . طربي ورملة واديه لدي مراحا

قسما بزمزم والحطيم ومن أتى . البيت العتيق ملبيا سياحا

ما رنحت ريح الصبا شيح الربا . إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة . سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها . هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها . ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة . كأن خفاها في صدور النهى كتم

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله . نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت . ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم

وإن خطرت يوما على خاطر امرئ . أقامت به الأفراح وارتحل الهم

ولو نظر الندمان ختم إنائها . لأسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت . لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها . عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى . وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها . وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

ولو خضبت من كأسها كف لامس . لما ضل في ليل وفي يده النجم

ولو جليت سرا على أكمه غدا . بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها . وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على . جبين مصاب جن أبراه الرسم
وفوق لوا الجيش لو رقم اسمها . لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي . بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه . ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها . لأكسبه معنى شمايلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها . خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفا ولا ما ولطف ولا هوى . ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي الواصفين لحسنها . فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها . كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الإثم كلا وإنما . شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئا لأهل الدير كم سكروا بها . وما شربوا منها ولكنهم هموا

وعندي منها نشأة قبل نشأتي . معي أبدا تبقى وإن بلي العظم
عليك بها صرفا وإن شئت مزجها . فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ودونكها في الحان واستجلها به . على نغم الألحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع . كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة . ترى الدهر عبدا طايعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا . ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره . وليس له فيها نصيب ولا حزم

وقال رحمه الله

ما بين معترك الأحداق والمهج . أنا القتيل بلا إثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت . عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله أجفان عين فيك ساهرة . شوقا إليك وقلب بالغرام شجي
وأضلع نحلت كادت تقومها . من الجوى كبدي الحرى من العوج
وأدمع هملت لولا التنفس من . نار الجوى لم أكد أنجو من اللجج

وحبذا فيك أسقام خفيت بها ٭ عني تقوم بها عند الهوى حججي
أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا ٭ ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي
أهفو إلى كل قلب بالغرام له ٭ شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم ٭ وكل جفن إلى الإغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآماق جامدة ٭ ولا غرام به الأشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد ٭ أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق ٭ لا خير في الحب إن أبقى على المهج
من لي بإتلاف روحي في هوى رشا ٭ حلو الشمائل بالأرواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا ٭ ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته ٭ أغنته غرته الغرا عن السرج
وإن ضللت بليل من ذوائبه ٭ أهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وإن تنفس قال المسك معترفا ٭ لعارفي طيبه من نشره أرجي
أعوام إقباله كاليوم في قصر ٭ ويوم إعراضه في الطول كالحجج

فإن نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي ٭ وإن دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني ٭ دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد ٭ فهل رأيت محبا بالغرام هجي
يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكني ٭ واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج
يا صاحبي وأنا البر الرؤوف وقد ٭ بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به ٭ قبول نصحي والمقبول من حججي
فأبيض وجه غرامي في محبته ٭ واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما أحلى شمائله ٭ فكم أماتت وأحيت فيه من مهج
يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي ٭ سمعي على أن عذلي فيه لم يلج
وأرحم البرق في مسراه منتسبا ٭ لثغره وهو يستحيي من الفلج
تراه إن غاب عني كل جارحة ٭ في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم إذا ٭ تألفا بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في ٭ برد الأصائل والإصباح في البلج

وفي تساقط أنداء الغمام على … بساط روض من الأزهار منتسج

وفي مساحب أذيال النسيم وقد … أهدت إلى سحيراً أطيب الأرج

وفي التثني ثغر الكأس مرتشفاً … ريق المدامة في مستنزه فرج

لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي … وخاطري أين كنا غير منزعج

فالدار داري وحبي حاضر ومتى … بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي

ليهن ركب سروا ليلاً وأنت بهم … بسيرهم في صباح منك منبلج

فليصنع القوم ما شاؤوا لأنفسهم … هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

بحق عصياني اللاحي عليك وما … بأضلعي طاعة للوجد من وهج

انظر إلى كبد ذابت عليك جوى … ومقلة من تجني الدمع في لجج

وارحم تعثر آمالي ومرتجعي … إلى خداع تمني الوعد بالفرج

واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى … وامنن علي بشرح الصدر من حرج

أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه … قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال تجاوز الله عنه

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر … فظباؤه منها الظبا بمحاجر

والقلب فيه واجب من جائر … إن لم يكن متخاطراً بالخاطر

وعلى الكثيب الفرد حي دونه … الآساد صرعى من عيون جآذر

أحبب بأسمر صين فيه بأبيض … أجفانه مني مكان سرائري

وممنع ما إن لنا من وصله … إلا توهم زور طيف زائر

للماء عذب ظما كأصدى وارد … منع الفرات وكنت أروى صادر

خير الأصحاب الذي هو آمري … بالغي فيه وعن رشادي زاجري

لو قيل لي ماذا تحب وما الذي … تهواه منه لقلت ما هو آمري

ولقد أقول للائمي في حبه … لما رآه بعيد وصلي هاجري

عني إليك فلي حشى لم ينثها … هجر الحبيب ولا حديث الهاجر

لكن وجدتك من طريق نافعي … وبلذع عذلك لو أطعتك ضائري

أحسنت لي من حيث لم تدر وإن … كنت المسيء فأنت أعدل جائر

يدني الحبيب وإن تناءت داره • طيف المنام لطرف سمعي الساهر

فكأن عذلك عيس من أحببته • قدمت علي وكان سمعي ناظري

أتعبت نفسك واسترحت بذكره • حتى حسبتك في الصبابة عاذري

فاعجب لهاج مادح عذاله • في حبه بلسان شاك شاكر

يا سائرا بالقلب غدرا كيف لم • يتبعه ما غادرته من سائري

بعضي يغار عليك من بعضي ويحسد • باطني إذ أنت فيه ظاهري

ويود طرفي إن ذكرت بمجلس • لو عاد سمعا مصغيا لمسامري

سعود الإنجاز سوعدا • أبدا ويمطلني بوعد نادر

ولبعده أسود الضحى عندي كما • ابيضت لقرب منه كان دياجري

وقال رحمه الله

قلبي يحدثني بأنك متلفي • روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لم أقض حق هواك إن كنت الذي • لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي وباذل نفسه • في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني • يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

يا مانعي طيب المنام ومانحي • ثوب السقام به ووجدي المتلف

عطفا على رمقي وما أبقيت لي • من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فالوجد باق والوصال مماطلي • والصبر فان واللقاء مسوفي

لم أخل من حسد عليك فلا تضع • سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى • جفني وكيف يزور من لم يعرف

لا غرو إن شحت بغمض جفونها • عيني وسحت بالدموع الذرف

وبما جرى في موقف التوديع من • ألم النوى شاهدت هول الموقف

إن لم يكن وصل لديك فعد به • أملي وماطل إن وعدت ولا تفي

فالمطل منك لدي إن عز الوفا • يحلو كوصل من حبيب مسعف

أهفو لأنفاس النسيم تعلة • ولوجه من نقلت شذاه تشوفي

فلعل نار جوانحي بهبوبها • أن تنطفي وأود أن لا تنطفي

يا أهل ودي أنتم أملي ومن • ناداكم يا أهل ودي قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا ... كرماً فإني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسماً وفي ... عمري بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحي في يدي ووهبتها ... لمبشري بقدومكم لم أنصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعاً ... كلفي بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فأخفاني أسى ... حتى لعمري كدت عني أختفي
وكتمته عني فلو أبديته ... لوجدته أخفى من اللطف الخفي
ولقد أقول لمن تحرش بالهوى ... عرضت نفسك للبلا فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول أطلت لومي طامعاً ... إن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ... فإذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفاء بحب من لو في الدجى ... سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي
وإن اكتفى غيري بطيف خياله ... فأنا الذي بوصاله لا أكتفي
وقفاً عليه محبتي ولمحنتي ... بأقل من تلفي به لا أشتفي

وهواه وهو أليتي وكفى به ... قسماً أكاد أجله كالمصحف
لو قال تيهاً قف على جمر الغضا ... لوقفت ممتثلاً ولم أتوقف
أو كان من يرضى بخدي موطئاً ... لوضعته أرضاً ولم أستنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وإن ... هو بالوصال علي لم يتعطف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي ... من حيث فيه عصيت نهي معنفي
مني له ذل الخضوع ومنه لي ... عز المنوع وقوة المستضعف
ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل ... مذ كنت غير وداده لم يألف
يا ما أميلح كل ما يرضى به ... ورضابه يا ما أحيلاه بفي
لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة ... في وجهه نسي الجمال اليوسفي
أو لو رآه عائداً أيوب في ... سنة الكرى قدماً من البلوى شفي
كل البدور إذا تجلى مقبلاً ... تصبو إليه وكل قد أهيف
إن قلت عندي فيك كل صبابة ... قال الملاحة لي وكل الحسن في
كملت محاسنه فلو أهدى السنا ... للبدر عند تمامه لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولقد صرفت لحبه كلي على • يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي • روحي بها تصبو إلى معنى خفي
أسعد أخي وغنني بحديثه • وانثر على سمعي حلاه وشنف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه • معنى فأتحفني بذاك وشرف
يا أخت سعد من حبيبي جئتني • برسالة أديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما • لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
إن زار يوما يا حشاي تقطعي • كلفا به أو سار يا عين اذرفي
ما للنوى ذنب ومن أهوى معي • إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وقال رحمه الله

ته دلالا فأنت أهل لذاكا • وتحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاض • فعلي الجمال قد ولاكا
وتلافي إن كان فيه ائتلافي • بك عجل به جعلت فداكا

وبما شئت في هواك اختبرني • فاختياري ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة أنت مني • بي أولى إذ لم أكن لولاكا
وكفاني عزا بحبك ذلي • وخضوعي ولست من أكفاكا
وإذا ما إليك بالوصل عزت • نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي في الحب حسبي وأني • بين قومي أعد من قتلاكا
لك في الحي هالك بك حي • في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوما لعتق • لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال حجبته بجلال • هام واستعذب العذاب هناكا
وإذا ما أمن الرجا منه أدنا • ك فعنه خوف الحجا أقصاكا
بإقدام رغبة حين يغشا • ك بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمناك • وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني • فكأني به مطيع عصاكا
فعسى في المنام يعرض لي الوهم • فيوحي سرا إلى سراكا

وإذا لم تنعش بروح التمني · رمقي واقتضى فنائي بقاكا

وحمت سنة الهوى سنة الغمض · جفوني وحرمت لقيا كا

أبق لي مقلة لعلي يوما · قبل موتي أرى بها من رآكا

أين مني ما رمت هيهات بل أين · لعيني باللحظ لثم ثراكا

فبشيري لو جاء منك بعطف · ووجودي في قبضتي قلت هاكا

قد جرى ما كفى دما من جفوني · بك ترحي فهل جرى ما كفاكا

جفوني

فأجر من قلاك فيك معنى · قبل أن يعرف الهوى يهوا كا

هبك أن اللاحي نهاه بجهل · عنك قل لي عن وصله من نهاكا

وإلى عشقك الجمال دعاه · فإلى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصد عني · ولغيري بالود من أفتاكا

بانكساري بذلتي بخضوعي · بافتقاري بفاقتي بغنا كا

لا تكلني إلى قوى جلد خان · فإني أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر · أحسن الله في اصطباري عزاكا

كم صدود عساك ترحم شكواي · ولو باستماع قولي عسا كا

شنع المرجفون عنك بهجري · وأشاعوا أني سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فأسلو · عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسلو ومقلتي كلما لاح · بريق تلفتت للقا كا

كل من في حماك يهواك لكن · أنا وحدي بكل من في حماكا

فقت أهل الجمال حسنا وحسنى · فبهم فاقة إلى معنا كا

يحشر العاشقون تحت لوائي · وجميع الملاح تحت لوا كا

لك قرب مني ببعدك عني · وحنو وجدته في جفاكا

علم الشوق مهجتي سهر الليل · فصارت في غير نوم ترا كا

حبذا ليلة بها صدت إشراك · وكان السهاد لي أشرا كا

بات بدر التمام طيف محياك · لطرفي بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين · بك قرت وما رأيت سوا كا

وكذاك الخليل قلب قبلي · طرفه حين راقب الأفلا كا

فالذي يا أخي لنا بك الآن غمر . حيث أهديت لي سنا من سناكا

ومتى غبت ظاهرا عن عياني . ألقه نحو باطني ألقاكا

أهل بدر ركب سريت بليل . فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الأنوار من ظاهري غير . عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي . منذ ناديتني أقبل فاكا

قال لحسن كل شيء تجلا . بي تملا فقلت قصدي أراكا

لي حبيب أراك فيه معنى . عن غيري وفيه معنى أراكا

إن تولى على النفوس تولى . أو تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا . ورشادي غيا وستري انهتاكا

وحد القلب حبه فالتفاتي . لك شرك ولا أرى الإشراكا

لو رأيت الذي سباني فيه . من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي . ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رضي الله عنه

أدر ذكر من أهوى ولو بملامي . فإن أحاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من أحب وإن نأى . بطيف ملام لا بطيف منام

فلي ذكرها يحلو على كل صيغة . وإن مزجوه عذلي بخصامي

كأن عذولي بالوصال مبشري . وإن كنت لم أطمع برد سلامي

بروحي من أتلفت روحي بحبها . فحان حمامي قبل يوم حمامي

ومن أجلها طاب افتضاحي ولذ لي . اطراحي وذلي بعد عز مقامي

وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي . وخلع عذاري وارتكاب أثامي

أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها . وأطرب في المحراب وهي أمامي

وبالحج إن أحرمت لبيت باسمها . وعنها أرى الإمساك فطر صيامي

وشأني بشأني معرب وبما جرى . جرى وانتحابي مؤذن بهيامي

أروح بقلب بالصبابة هائم . وأغدو بطرف بالكآبة هامي

فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها . معنى وذا مغرى بلين قوام

ونومي مفقود وصبحي لك البقا . وسهدي موجود وشوقي نامي

وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل ۝ ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشف عن الأسرار جسمي من الضنا ۝ فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى حب جريح جوانح ۝ قريح جفون بالدوام دوامي
صريح هوى جاريت من لطف الهوى ۝ سحيرا فأنفاس النسيم لمامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ۝ ففيها كما شاء النحول مقامي
خفيت ضنا حتى خفيت عن الضنا ۝ وعن برء أسقامي وبرد أوامي
ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوى ۝ وكتمان أسراري ورعي ذمامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة ۝ وحزن وتبريح وفرط سقام
فأما غرامي واصطباري وسلوتي ۝ فلم يبق لي منهن غير أسامي
لينج خلي من هواي بنفسه ۝ سليما ويا نفسي اذهبي بسلامي
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم ۝ بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن أهتدي فيها لو رمت سلوة ۝ وبي يقتدي في الحب كل امام
وفي كل عضو في كل صبابة ۝ إليها وشوق جاذب بزمامي

تثنت فخلنا كل عضو تهزه ۝ قضيب نقا يعلوه بدر تمام
وفي كل عضو في كل حشا بها ۝ إذا ما رنت وقع لكل سهام
ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر ۝ به كل قلب فيه كل غرام
وفي وصلها عام لدي كلحظة ۝ وساعة هجران لدي كعام
ولما توافينا عشاء وضمنا ۝ سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا ۝ رقيب ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدي وطاء على الثرى ۝ فقالت لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة ۝ على صونها مني لعز مرامي
وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى ۝ أرى الملك ملكي والزمان غلامي

وقال عفا الله عنه

أبرق بدا من جانب الغور لامع ۝ أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع
نعم أسفرت ليلى فصار بوجهها ۝ نهارا به نور المحاسن ساطع
ولما تجلت للقلوب تزاحمت ۝ على حسنها للعاشقين مطالع

لطلعتها تعنوا البدور ووجهها • له تسجد الأقمار وفي طوالع

تجمعت الأهوا فيها وحسنها • بديع لأنواع المحاسن جامع

سكرت بخمر الحب في حال حبها • وفي شربه للعاشقين منافع

تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها • فشرف قدري في هواها التواضع

فإن صرت مخفوض الجناب فحبها • لقدر مقامي في المحبة رافع

وإن قسمت لي أن أعيش متيما • فسوقي لها بين المحبين شايع

تقول نساء الحي أين دياره • فقلت ديار العاشقين بلاقع

فإن لم يكن لي في حماهن موضعا • فلي في حمى ليلى بليلى مواضع

هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى • فها أنا فيه بعد أن شبت يافع

ولما تراضعنا بمهد ولائها • سقتنا حميا الحب فيه مراضع

وألقى علينا القرب منها محبة • فهل أنت يا عصر التراضع راجع

وما زلت مذ نيطت علي تمايمي • أبايع سلطان الهوى وأتابع

لقد عرفتني بالولا وعرفتها • ولي ولها في النشأتين مطالع

وفي

وفي حضرة المحبوب سري وسرها • معا ومعانيها علينا لوامع

وإني مذ شاهدت في جمالها • بلوعة أشواق المحبة والع

وكل مقام في هواها سلكته • وما قطعتني فيه عنها القواطع

بوادي بوادي الحب أرعى جمالها • ألا في سبيل الحب ما أنا صانع

صبرت على أهواله صبر شاكر • وما أنا من شيء سوى البعد جازع

عزيزة مصر الحسن إنا تجاره • وليس لنا إلا النفوس بضايع

لأرضك فوزنا بها فتصدقي • علينا فقد نمت علينا المدامع

عسى تجعلي التعويض عنها قبولها • ليربحه منا مبيع وبايع

خليلي إني مذ عصيت عواذلي • مطيع لأمر العامرية سامع

تقولا لها إني مقيم على الهوى • وإني لسلطان المحبة طايع

وقولا لها يا قرة العين هل إلى • لقاك سبيل ليس فيه موانع

سلا هل سلا قلبي هواها وهل له • سواها إذا اشتدت عليه الوقايع

فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم • بحيكم يا أكرم العرب ضايع

فَرَاهُ جَمَالٌ لاَ جَمَالَ وَإِنَّهُ • بِرُؤْيَةِ لَيْلَى مُنْيَةُ الْقَلْبِ قَانِعُ

إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلَى فَكُلِّي أَعْيُنٌ • وَإِنْ هِيَ نَاجَتْنِي فَكُلِّي مَسَامِعُ

وَمِسْكُ حَدِيثِي فِي هَوَاهَا لِأَهْلِهِ • يَضُوعُ وَفِي سَمْعِ الْخَلِيِّينَ ضَائِعُ

تَجَافَتْ جُنُوبِي فِي الْهَوَى عَنْ مَضَاجِعِي • إِلَى أَنْ جَفَتْنِي فِي هَوَاهَا الْمَضَاجِعُ

وَسَرَتْ بِرَكْبِ الْحُسْنِ بَيْنَ مَحَامِلٍ • وَهَوْدَجُ لَيْلَى نُورُهَا مِنْهُ سَاطِعُ

وَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّا جَمَالُهَا • لِعَيْنِي يَا جَمَّالُ قَلْبِي قَاطِعُ

فَسِيرُوا عَلَى سَيْرِي فَإِنِّي ضَعِيفُكُمْ • وَرَاحِلَتِي بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ضَالِعُ

~~تَجَافَتْ جُنُوبِي فِي الْهَوَى عَنْ مَضَاجِعِي • إِلَى أَنْ جَفَتْنِي فِي هَوَاهَا الْمَضَاجِعُ~~

لَعَلِّي مِنْ لَيْلَى أَفُوزُ بِنَظْرَةٍ • لَهَا فِي فُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مَوَاقِعُ

وَأَلْتَذُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَيَشْتَفِي • غَلِيلُ عَلِيلٍ فِي هَوَاهَا يُنَازِعُ

فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي قَدْ تَحَجَّبَتْ • بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرُهَا لِي طَالِعُ

لَئِنْ كُنْتِ لَيْلَى إِنَّ قَلْبِي عَامِرٌ • بِحُبِّكِ مَجْنُونٌ بِوَصْلِكِ طَامِعُ

رَأَى نُسْخَةَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِذَاتِهِ • تَلُوحُ فَلاَ شَيْءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ

فَيَا قَلْبُ شَاهِدْ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا • فَفِيهَا لِأَسْرَارِ الْجَمَالِ وَدَائِعُ

تَنَقَّلْ إِلَى حَقِّ الْيَقِينِ تَنَزُّهًا • عَنِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ الَّذِي هُوَ قَاطِعُ

فَإِحْيَاءُ أَهْلِ الْحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ • وَفَوْتُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ مَصَارِعُ

فَكَمْ بَيْنَ حُذَّاقِ الْجِدَالِ تَنَازُعٌ • وَمَا بَيْنَ عُشَّاقِ الْجَمَالِ تَنَازُعُ

وَصَاحِبْ بِمُوسَى الْعَزْمِ خِضْرَ وِلاَئِهَا • فَفِيهِ إِلَى مَاءِ الْحَيَاةِ مَنَافِعُ

فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الْغَرَامِ مُنَبَّأً • بِتَأْوِيلِ عِلْمٍ فِيكَ مِنْهُ بَدَائِعُ

لَقَدْ بَسَطَتْ فِي بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً • أَشَارَتْ إِلَيْهَا بِالْوَفَاءِ أَصَابِعُ

فَيَا مُشْتَهَاهَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قَدْرِهَا • وَأَنْتَ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْحُسْنِ يَانِعُ

فَقَرِّي بِهَا يَا نَفْسُ عَيْنًا فَإِنَّهُ • يُحَدِّثُنِي وَالْمُؤْنِسُونَ هَوَاجِعُ

فَهَا أَنْتِ نَفْسٌ بِالْعُلاَ مُطْمَئِنَّةٌ • وَسِرُّكِ فِي أَهْلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ

لَقَدْ قُلْتِ فِي مَبْدَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ • بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالْوَلاَ مُتَتَابِعُ

فَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ إِنَّهَا • تُجَادِلُ عَنِّي سَائِلِي وَتُدَافِعُ

وَأَنْجُو بِهَا يَوْمَ الْوُرُودِ فَإِنَّهَا • لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ

إني

هي العروة الوثقى بها فتمسكي • وحسبي بها إلى الله راجع

فيا رب بالخل الحبيب محمد • نبيك وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي • إليها قلوب الأولياء تسارع

فبابك مقصود وفضلك زائد • وجودك موجود وعفوك واسع

وقال عفا الله عنه

أبرق بدا من جانب الغور لامع • أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا • أم ابتسمت عما حكته المدامع

أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر • بأم القرى أم عطر عزة ضائع

ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة • بوادي الغضا حيث المتيم والع

وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع • وهل جادها صوب من المزن هامع

وهل أردن ماء العذيب وحاجر • جهارا وسر الليل بالصبح ذائع

وهل قاعة الوعسا مخضرة الربا • وهل ما مضى فيها من العيش راجع

وهل بربا نجد فتوضح مسندا • أهيل النقا عما حوته الأضالع

وهل

وهل بلوى سلع يسل عن متيم • بكاظمة ماذا به الشوق صانع

وهل عذبات الرند يقطف نورها • وهل سلمات بالحجاز أيانع

وهل أثلات الجزع مثمرة وهل • عيون عوادي الدهر عنها هواجع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج • على عهدي المعهود أم هو ضائع

وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا • أقمن بها أم دون ذلك مانع

وهل فتيات بالغوير يرينني • مرابع نعم نعم تلك المرابع

وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج • ظليل فقد روته مني المدامع

وهل عامر من بعدنا شعب عامر • وهل هو يوما للمحبين جامع

وهل أم بيت الله يا أم مالك • عريب لهم عندي جميعا صنائع

وهل نزل الركب العراقي معرفا • وهل شرعت نحو الخيام شرائع

وهل رقصت بالمأزمين قلائص • وهل للقباب البيض فيها تدافع

وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد • وهل لليالي الخيف بالعمر بائع

وهل سلمت سلمى على الحجر الذي • به العهد والتفت عليه الأصابع

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة . فلا حرمت يوما عليها المراضع

لعل أصيحابي بمكة يبردوا . بذكر سليمى ما تجن الأضالع

وعل الليالي التي قد تصرمت . تعود لنا يوما فيظفر طامع

ويفرح محزون ويحيى متيم . ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

وقال ايضا

جلق جنة من تاه وباها . وربا ها منيتي لولا وباها

قيل غال بردا كوثرها . قلت غالي بردا ها بردا ها

وطني مصر وفيها وطري . ولعيني مشتهاها منتهاها

ولنفسي غيرها إن سألت . يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال تغمده الله برحمته

إن جزت يا حي بأعلى الأبرق حي . وأبلغ خبري فإنني أحسب حي

قل مات معناكم غراما وجوى . في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

وقال سامحه الله

عرج بطويلع فلي ثم هوى . واذكر خبر الغرام واسند إلي

واقصص قصصي عليهم وابك علي . قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال ايضا

إن جزت بحي ساكنين العلما . من أجلهم حالي بهم قد علما

قل عبدكم ذاب اشتياقا وأسى . حتى لو مات من ضنا ما علما

وقال أيضا

أهوى قمرا له المعاني رق . من صبح جبينه أضاء الشرق

تدري بالله ما يقول البرق . ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال ايضا

ما أحسن ما يبلبل منه الصدغ . قد بلبل عقلي وعذولي يلغو

ما بت لديغا من هواه وحدي . من عقربه في كل قلب لدغ

وقال أيضا

ما جئت منا ابغي قرى كالضيف . عندي بك شغل عن نزول الخيف

والوصل يقينا منك ما يقنعني . هيهات قد غني من محال الطيف

وقال ايضا رحمه الله

لم أخش وأنت نازل احشاي . إن أصبح عني كل محب ناي
ما الناس اثنان واحد أعشقه . والآخر لم أحسبه في الأحياء

وقال عفا الله عنه

روحي للقاك يا مناها اشتاقت . والأرض علي كالحياة لي ضاقت
والنفس فقد ذابت غراما وجوى . في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وقال تجاوز الله عنه

أهوى قمرا كل الاسى لي بعثا . مذ عاينه تصبري ما لبثا
نادت وقد فكرت في خلقته . سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال رحمه الله

يا ليلة وصل صبحها لم يلح . بدر أوله شربته في قدحي
لما قصرت طالت وطابت بلقا . بدر محني في حبه من منحي

وقال رضي الله عنه

ما أطيب ما بتنا معا في برد . إذ لاصق خده اغتناما خدي
حتى رشحت من عرق وجنته . لا زال نصيبي منه ما الورد

وقال رحمه الله

أهوى رشا هواه للروح غدا . ما أحسن فعله ولو كان أذى
لم أنس وقد قلت له الوصل متى . مولاي إذا مت أسى قال إذا

وقال تغمده الله برحمته

عيني جرحت وجنته بالنظر . من رقتها فانظر لحسن الأثر
لم أجن وقد جنيت ورد الخفر . إلا لأرى كيف انشقاق القمر

وقال ايضا

يا من لكئيب ذاب وجدا برشا . لو فاز بنظرة إليه انتعشا
هيهات ينال راحة منه شج . ما زال محيرا به مذ نشا

وقال رضي الله عنه

كلفت فؤادي فيه ما لم يسع . حتى يئست رأفته من جزعي
ما زلت أقيم في هواه عذري . حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال ايضا

أصبحت وشاني مغرب عن شاني . حتى الأشواق ميت السلوان
يا من نسخ الوعد بهجر وبلا . فرح أملي بزور وعد ثاني

وقال ايضا

العاذل كالعاذر عندي يا قوم . أهدى لي من أهواه في طيف النوم
لا أعتبه إن لم يزرني في حلمي . والسمع يرى ما لا يرى طيف النوم

وقال ايضا

يا محيي مهجتي ويا متلفها . شكوى كلفي عساك أن تكشفها
عين نظرت إليك ما أشرفها . روح عرفت هواك ما ألطفها

وقال تجاوز الله عنه

أهواه مهفهفا ثقيل الردف . كالبدر يجل حسنه عن و[illegible]

ما أحسن واو صدغه حين بدت . يا رب عسى تكون واو العطف

وقال عفا الله عنه

يا قوم إلى كم ذا التجني يا قوم . لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برح بي الوجد فمن يسعفني . داويتك يا دمعي فاليوم اليوم

وقال سامحه الله

إن بت وزارني من أهوى . لبيت مناجيا بغير النجوى
في السر أقول ما ترى ما صنعت . ألحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال تجاوز الله عنه

ما أصنع قد أبطى علي الخبر . ويلاه إلى متى وكم أنتظر
كم أحمل كم أكتم كم أصطبر . يقضي أجلي وليس يقضي وطر

وقال رضي الله عنه

قد راح رسولي وكما راح أتى . بالله متى ننقض العهد متى
ما ذا ظني ولا ذا أملي . قد أدرك بي سؤله من شمتا

وقال أيضا

روحي لك يا زائري في الليل فدا ٭ يا مؤنسي ومحسني إذا الليل هدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا ٭ لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وقال عفا الله عنه

يا حادي قف بي ساعة في الربع ٭ كي أسمع أو أرى لطباء الجزع
إن لم أرهم أو أسمع ذكرهم ٭ لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال رحمه الله

غيري على السلوان قادر ٭ وسواي في العشاق عاذر
لي في الغرام سريرة ٭ والله أعلم بالسرائر
ومشبه بالغصن قلبي ٭ لا يزال عليه طائر
حلو الحديث وإنما ٭ حلاوة شقت مرائر
أشكو وأشكر فعله ٭ فاعجب لشاك منه شاكر
لا تنكروا خفقان قلبي ٭ والحبيب لدي حاضر

ما القلب إلا دارة ٭ ضربت له فيه البشائر
يا تاركي في حبه ٭ مثلا من الأمثال سائر
أبدا حديثي ليس بالمنسوخ ٭ إلا في الدفاتر
يا ليل ما لك آخر ٭ يرجى ولا للصبح آخر
يا ليل طل يا شوق دم ٭ إني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد ٭ إن صح أن الليل كافر
طرفي وطرف النجم فيك ٭ كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر ٭ يا ليت بدري كان حاضر
حتى يبين لناظري ٭ من منهما زاه وزاهر
بدري أرق محاسنا ٭ والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال رضي الله عنه لغز

ما اسم طير إذا نطقت بحرف ٭ منه مبداه كان ماضي فعله
وإذا ما قلبته فهو فعلي ٭ طربا إن أخذت لغزي بحله

وقال أيضا لغز

ما اسم قوت يعزى لأول حرف . منه يثرب طيبة مشهوره

ثم تصحيفه لثانيه مأوى . ولثالث وباقيه سوره

وقال أيضا لغز

اسم الذي أهواه تصحيفه . وكل سطر منه مقلوب

يوجد في تلك إذا اقسمته . طيري عيانا وهو مكتوب

وقال أيضا لغز

ما اسم شيء من النبات إذا ما . قلبوه وجدته حيوانا

فإذا ما صحفت لبه حا شيء . ير كنت واصفا إنسانا

وقال أيضا لغز

ما اسم لطير شطره بلده . في الشرق من تصحيفها مشتري

وما بقي تصحيف مقلوبه . مضعفا قوم من المغرب

وقال أيضا لغز

ما اسم بلا جسم يرى صورة . وهو إلى الإنسان محبوبه

وقلبه تصحيفه ضده . فاعرفه يعجبك ترتيبه

حاشية الاسم إذا أفردت . أمن به والأمن مصحوبه

حروفه إني تجمعتها . فكل حرف منه مقلوبه

وقال أيضا لغز

ما اسم إذا فتشت شعري تجد . تصحيفه في الخط مقلوبه

وهو إذا صحفت ثانيه من . أنواع طير غير محبوبه

ونقط حرف منه إن زال مع . ألف به يبغ بخروبه

ونصفه الثلثان من آلة . بجنسه في الضرب منسوبه

ونصفه الآخر نصف اسم من . جانسه يتبع أسلوبه

وقلبه قلب لمن فهمه . من بعد لام كل أعجوبه

حاشيتاه عوده بعدما . صحفتا في الذكر مطلوبه

والجيم فيه إن تعد داله . والدال جيما فيه محسوبه

من بعد حرفين به صحفا . والواو فيه مكتوبه
صار اسم من شرفه الله بالوحي . كما شرف مصحوبه

وقال رضي الله عنه لغز

ما اسم إذا استقريته تجد . حرفاه في الوضع ذا نقطة
فاحذف وصحف منه حرفين . واقلبه فما تلقى به ضبطه
لم يخل من نقط وضبط وما . في صفتي ألغازه غلطه
وهو هجا حرف به زيد من . حرف به آخره نقطه

وقال أيضا لغز

يا خبيرا باللغز بين لنا . ما حيوان تصحيفه بعض عام
ربعه إن أضفته لك منه . نصفه إن حسبته عن تمام

وقال أيضا لغز

ما اسم قوت لأهله . مثل قوت تحته
قلبه إن جعلته . آخرا فهو قلبه

ما اسم شيء من الحيا . نصفه قلب نصفه
وإذا رخم اقتضى . طيبه حسن وصفه

وقال أيضا لغز

أي شيء حلو إذا قلبوه . بعد تصحيف بعضه كان حلوا
كان إن زيد فيه من ليل صب . لمناه يرى من الصبح أضوا

وقال أيضا لغز

اسم الذي يهوى حبه . تصحيف طير وهو مقلوب
حروفه إن حسبت مثلها . بحاسب الجمل أيوب

وقال أيضا لغز

خبروني عن اسم شيء شهي . اسمه كل في الفواكه سائر
نصفه طائر وإن صحفوا ما . غادروا من حروفه فهو طائر

وقال أيضا لغز

ما اسم فتى حروفه . تصحيفها إن غيرت

في الخط عن ترتيبها . مقلوبه إن نظرت

أدعو الله من قلبه . بعودة منه سرت

وقال أيضا رضي الله عنه لغز

يا سيدًا الحبر له في . كل العلوم يجول

ما اسم لشيء لذيذ . له النفوس تميل

تصحيف مقلوبه في . بيوت حيّ نزول

وقال أيضا لغز

ما بلدة بالشام قلب اسمها . تصحيفه أخرى بأرض العجم

وثلثه إن زال من قلبه . وجدته طيرًا شجيّ النغم

وثلثه نصف وربع له . وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال أيضا لغز

ما اسم لما ترتضيه . من كل معنى وصورة

تصحيف مقلوبه . اسم حرف لأول سورة

وقال أيضا لغز

ستري ما قبيله في زمان . تر منها في الغرب كم حي شاعر

ألق منها حرفا ودع مبتداها . تأتنا نلق مثلها في العشائر

وقال أيضا لغز

ما اسم إذا ما سأل المرء عن . تصحيفه خلا له أفحمه

فنصف ليس له أول . من غير ما شك ولا جمجمه

وإن ترد ثانيه فهو لا . يذكر للسائل كي يفهمه

وإن تقل بين لنا ما الذي . منه تبقى بعد ذا ثلثه مه

بينه لي إن كنت ذا فطنة . فإنني قد جئت بالترجمة

وهذا مما رواه عنه الشيخ الإمام العالم العلامة

زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة

وحياة أشواقي إليك . وتربة الصبر الجميل

ما استحسنت عيني سواك . ولا أنست إلى خليل

وقال رضي الله عنه

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه . هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية . ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقال سامحه الله

حديثه أو حديث عنه يطربني . هذا إذا غاب أو هذا إذا حضرا
كلاهما حسن عندي أسر به . لكن أحلاهما ما وافق النظرا

ومما رواه الشيخ جعفر

بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحيم القاوي

لما نزل الشيب براسي وخطا . والعمر مع الشباب ولى وخطا
أصبحت بسمرقند وخطا . لا أفرق بين صواب وخطا

وقال تغمده الله برحمته

ما بين ضال المنحنى وظلاله . ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية . للصب قد بعدت على آماله

يا صاحبي

يا صاحبي هذا العقيق فقف به . متولها إن كنت لست بواله
وانظره عني إن طرفي عاقني . إرسال دمعي فيه عن إرساله
واسأل غزال كناسه هل عنده . علم بقلبي في هواه وحاله
وأظنه لم يدر ذل صبابتي . إذ كان مشتغلا بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا . من عليه لأنها من ماله
أترى درى أني أحن لهجره . إذ كنت مشتاقا له لوصاله
وأبيت سهرانا أمثل طيفه . للطرف كي ألقى خيال خياله
لا ذقت يوما راحة من عاذل . إن كنت ملت لقيله ولقاله
وو حق طيب رضى الحبيب ووصله . ما مل قلبي حبه لملاله
واها على ماء العذيب وكيف لي . بحشاي لو يطفى ببرد زلاله
ولقد نحل عن أشيائي ماؤه . شرفا فواظماي للامع آله

وقال رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيرا . وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

وإذا سألتك أن أراك حقيقة • فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

يا قلب أنت وعدتني في حبهم • صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا

إن الغرام هو الحياة فمت به • صبا فحقك أن تموت وتعذرا

قل للذين تقدموا قبلي ومن • بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا • وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا • سر أرق من النسيم إذا سرى

وأباح طرفي نظرة أملتها • فغدوت معروفا وكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله • وغدا لسان الحال عني مخبرا

فأدر لحاظك في محاسن وجهه • تلقى جميع الحسن فيه مصورا

لو أن كل الحسن يكمل صورة • ورآه كان مهللا ومكبرا

وقال رضي الله عنه

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي • وإن قرب الأخطار من جسمي البالي

فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي • أوامر أشواقي وعصيان عذالي

ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم • وإن عز ما أحلى تقطع أوصالي

نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا • وما هو مما ساء بل سركم حالي

بليت به لما بليت صبابة • أبلت فلي منها صبابة إبلالي

نصبت على عيني بتغميض جفنها • لزورة زور الطيف حيلة محتال

فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت • علي بدمع دائم الصوب هطال

فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي • لتعطيل آمالي وتقطيع أوصالي

وظني بدمع قد عنيت بفيض ما • جرى من دمي إذ ظل ما بين أطلالي

ومن لي بأن يرضى الحبيب وإن غلا • التحبب فابتلاني بلائي وبلبالي

فما كلفي في حبه كلفة له • وإن جل ما ألقى عن القيل والقال

فنيت به لما فنيت بحبه • بثروة إيثاري وكثرة إقلالي

دعي الله معنى لم أزل في ربوعه • معنى وقل إن شئت يا ناعم البال

وحيا محيا عاذلي لم يزل • يكرر من ذكري أحاديث ذي الخال

روى سنة عندي فأروى من الصدا • وأهدى الهدى فأعجب وقد رام إضلالي

فأخبث لوم اللوم منه لو انني ٭ محب المناكات ملامة عذالي
جهلت بأن قلت اقترح يامعدي ٭ على ظمأي في الحب قال اسل سلسالي
وهيهات ان اسلوا وفي كل شعرة ٭ غرام شديد مقبل اي اقبال
وقال لي اللاحي مرارة صده ٭ تحل بها دع حبه قلت احلالي
بذلت له روحي لراحة قربه ٭ وغير عجيب بذلي الغال في الغالي
تجاد ولكن بالبعاد لشقوتي ٭ فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي
وحال له حيني على حين غرة ٭ ولم ادر ان الال يذهب بالآل
تحكم في جسمي النحول فلو انني ٭ لقبضي رسول ضل في موضع خالي
ولو همز باقي السقم بي لاشتعال في ٭ تلافي فما حال له بين ضنا خالي
ولم يبق مني ما يناجي توهمي ٭ سوى عز ذل في مهابة اجلالي

وقال رضي الله عنه وارضاه

قف بالديار وحي الاربع الدرسا ٭ وناديها فعساها ان تجيب عسى
فان اجنك ليل من توحشها ٭ فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل دري النفر العادون عن كلف ٭ يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا
فان بكى في قفار خلتها لججا ٭ وان تنفس عادت كلها يبسا
كم زارني والدجى يربد من حنق ٭ والزهر يبسم عن وجه الدجى عبسا
مذو المحاسن لا تحصى محاسنه ٭ وبارع الانس لا اعدم به انسا
وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة ٭ يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا
زرعت باللحظ وردا فوق وجنته ٭ حقا لطرفي ان يجني الذي غرسا
فان ابا فالاقاحي منه لي عوض ٭ من عوض الثغر من در فما بخسا
ان ضل ظل عذاريه فلا حرج ٭ ان يجن لسعا واني اجتني لعسا
كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا ٭ في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا
تلك الليالي التي اعددت من عمري ٭ مع الاحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعدهم ٭ والقلب مذ انس التذكار ما انسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة ٭ لولا التأسي بدار الخلد مت اسا

وقال رحمه الله

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي . خضوعي لديكم في الهوى وتذللي

وأشتاق للمغنى الذي أنتم به . ولولاكم ما شاقني ذكر منزل

فلله كم من ليلة قد قطعتها . بلذة عيش والرقيب بمعزل

ونقلي مدامي والحبيب منادمي . وأقداح أفراح المحبة تنجلي

ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا . فواطربا إن تم هذا ودام لي

لحاني عذولي ليس يعرف ما الهوى . وأين الشجي المستهام من الخلي

فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي . وغاب رقيبي عند قرب مواصلي

وقال أسكنه الله الجنة بمنه

لله ما صنع الغرام بقلبه . أودى به لما ألم بلبه

لباه لما أن دعاه وهكذا . من يدعه داعي الغرام يلبه

يأبى الذي لا يستطيع لعجزه . رد السلام بأن شكلك نحبه

ظبي من الأتراك ما تركت ظبا . ألحاظه من سلوة لمحبه

يا ما أميلحه وأعذب ريقه . وأعزه وأذلني في حبه

يا ما ألطف ورده في خده . وألذه وأشد قسوة قلبه

إن كنت تنكر ما جناه بلحظه . من سلبه يوم الغوير فسل به

أو شئت أن تلقى غزالا أغفرا . في برده أسدا الغوير فسر به

نادى بنفسج عارضيه نعاره . يا عاشقين تزودوا من قضبه

وقال رضي الله عنه

أنتم فروضي ونفلي . أنتم حديثي وشغلي

يا قبلتي في صلاتي . إذا وقفت أصلي

جمالكم نصب عيني . إليه وجهت كلي

وسركم في ضميري . والقلب طور التجلي

آنست في الحي نارا . ليلا فبشرت أهلي

قلت امكثوا فلعلي . أجد هداي لعلي

دنوت منها فكانت . نار التكلم قبلي

نوديت منها جهارا . ردوا ليالي وصلي

حتى إذا ما تدانا الميقات في جمع شملي
خرت جبالا دكا من هيبة المتجلي
ولاح سر خفي يدريه من كان مثلي
فالموت فيه حياتي وفي حياتي قتلي
وصرت موسى زماني مذ صار بعضي كلي
أنا الفقير المعنا رقوا لحالي وذلي

قد تقدم ذكر البيتين اللذين سمعهم الشيخ العارف إبرهيم الجعبري رضي الله عنه
لما حضرته الوفاة وهما اللذين أولهما إن كان منزلتي في الحب عندكم
ثم طالعت بعد ذلك في مجموع دمايق فرأيت فيه البيتين المذكورين وأربعة
أبيات أخر لتتمة ستة أبيات وسررت بهم لأنهم من نفس الشيخ وقد أضفت
التيمن قبلهم وبعدهم أبياتا مذيلة عليهم وجعلت أبيات الشيخ وسطهم وقد
كتبت أوايلهم بالأحمر ليكونوا أبين وأظهر وهي هذه

نشرت في مولاي العشاق أعلامي وكان قبلي بلي بالحب أعلامي

وسرت فيه ولم أبرح بدولته حتى رأيت ملوك العشق خدامي
ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقد رماني هواكم في الغرام إلى مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته وهم أعز أخلائي وأرحامي
قضيت فيه إلى حين انقضا أجلي شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
ظن العذول بأن العذل يوقفني نام العذول وشوقي زايد نامي
إن عام إنسان عيني في مدامعه فقد أمده بإحسان وإنعام
سلكت كل مقام في محبتكم وما تركت مقاما قط قدامي
وكنت أحسب أني قد وصلت إلى أعلا وأعلا مقام بين أقوامي
حتى بدا لي مقام لم يكن أربي ولم يمر بأفكاري وأوهامي
إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا واليوم أحسبها أضغاث أحلام
وإن كان فرط وجدي في محبتكم إثما فقد كثرت في الحب آثامي

فلو علمت بأن الحب أجمعه ○ هذا الحمام لما خالفت لوّامي

أودعت قلبي إلى من ليس يحفظه ○ أبصرت خلفي وما طالعت قدّامي

لقد رماني بسهم من لواحظه ○ أصما فؤادي فواشوقي إلى الرامي

أما على نظرة منها أسرّ بها ○ فإن أقصى مرامي رؤية الرامي

إن أسعد الله روحي في محبتها ○ وجمعها بين أرواح وأجسامي

وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فيا ○ أنسي وأسعد أرزاقي وأقسامي

ها قد أظل زمان الوصل يا أملي ○ فآمن وتنبه قلبي وأقدامي

وقد قدمت وما قدمت من عمل ○ إلا غرامي وأشواقي وإقدامي

دار السلام إليها قد وصلت إلى ○ من سبل أبواب إيماني وإسلامي

يا ربنا أرني أنظر إليك بها ○ عند القدوم وعاملني بإكرام

تم الديوان المبارك بفضل الله وعونه

وحسن توفيقه وكان الفراغ منه ما الآثار

الشريف في صفر سنة ستين وثماني م